قراءة نقدية في مسرحية (ثأر اللّه) لعبد الرحمن الشرقاوي في ضوء التصور الإسلامي

بقلم الدكتور

محمد عبد العزيز عبد العزيز عبد الحميد

أستاذ الأدب والنقد المساعد ـ كلية اللغة العربية بالمنصورة

جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الثالث (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة نقدية في مسرحية (ثأر الله) لعبد الرحمن الشرقاوي في ضوء التصور الإسلامي

محمد عبد العزيز عبد العزيز عبد الحميد

قسم الأدب والنقد ـ كلية اللغة العربية بالمنصورة ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : Moohammedabdelaziz.32@azhar.edu.eg

الملخص

يهدف البحث إلى تمييز الرؤية الإسلامية والمضمون الإسلامي الذي لا يهمل طبيعة الفن من المضمون الزائف المتشبع برؤى الغرب وأفكاره التي يأباها التصور الإسلامي الصحيح، ومدى اقتراب الكاتب أو بعده عن هذا المضمون. وقد توصل البحث إلى أن الشرقاوي ينطلق في مسرحيته من رؤية اشتراكية ثورية، ويرى أن الأثرياء وحدهم هم خصوم الإصلاح والعدل الاجتماعي، وكان عليه أن يهتدي بهدي الواقعية الإسلامية النابعة من تعاليم الإسلام، وقد طغت الأحداث التاريخية على المسرحية التي تتطلب التكثيف والتركيز في الأحداث. وبدت شخصية الإمام الحسين شامخة، ذات همة عالية تقف ضد الظلم والطغيان، وتسعى للمساواة بين الناس جميعا، لكن الشرقاوي يقدمها بطريقة ثورية، فيجعلها تثور لأجل الفقراء والمعدمين، وليس لتحقيق مبدأ إسلامي وهو إتباع سنة النبي–صلى الله عليه وسلم–والخلفاء الراشدين في الحكم بالخلافة والبيعة. وقد طالت الحوارات عند الشرقاوي بسبب اعتماده على التاريخ ولجوءه إلى السرد، فغلبت عليها الخطابية والتقريرية. وجاء الصراع عنده طبقيا متشبعا بالمبادئ والأفكار الثورية الاشتراكية.

الكلمات المفتاحية: قراءة نقدية، الأدب الإسلامي، المسرح الإسلامي، الحسين ثائرا، الحسين شهيدا، عبد الرحمن الشرقاوي .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X
٢٩٩٦
الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

of the play (God's Revenge) by Abdul Rahman Al-Sharqawi In light of the Islamic perception

Mohamed Abdel Aziz Abdel Aziz Abdel Hamid
Assistant Professor of Literature and Criticism/ Faculty of Arabic Language in Mansoura/ Al-Azhar University ,Egypt .
Email: Moohammedabdelaziz.32@azhar.edu.eg

Abstract

The research aims to distinguish the Islamic vision and the Islamic content that does not neglect the nature of art from the false content saturated with the visions of the West and its ideas that the correct Islamic conception rejects, and the extent to which the writer is close or far from this content. The wealthy are the only opponents of reform and social justice, and he had to be guided by the Islamic realism that stems from the teachings of Islam, and the historical events have overshadowed the play that requires intensification and focus in the events. among all people. But Al-Sharqawi presents it in a revolutionary way, making it revolt for the sake of the poor and the destitute, and not to achieve an Islamic principle which is following the Sunnah of the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - and the Rightly Guided Caliphs in ruling by caliphate and allegiance. Al-Sharqawi's dialogues were prolonged because of his reliance on history and his resort to narration, so rhetorical and declarative dominated them.

Keywords: Critical reading, Islamic theater, Al-Hussein in rebellion, Al-Hussein a martyr, Al-Hussein, peace be upon him, Abdul Rahman Al-Sharqawi .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

فشخصية الحسين بن علي–رضي الله عنهما، وعن آل بيت رسول الله أجمعين– شخصية مهمة، ولها دلالتها التاريخية، وظلالها الدينية، ورمزيتها الثرية في أدبنا العربي– شعره ونثره–وقد استلهمها الأدباء في نتاجهم متخذين من بعديها الإسلامي والتاريخي سبيلا للتعبير عن قضايا الأمة والمجتمع.

وتعد مسرحية (ثأر الله) بجزأيها(الحسين ثائرا، والحسين شهيدا) لعبد الرحمن الشرقاوي، من التجارب المسرحية التي تناولت شخصية الحسين– عليه السلام– وهي في أصلها مادة تاريخية خصبة، وتجربة إسلامية تعانق الشعر والمسرح للتعبير عنها، وبدت فيها هذه الشخصية رمزا للتضحية والاستشهاد في سبيل الحق، وإقامة العدل، ونبذ الظلم، والصراع ضد الباطل.

وتأتي هذه القراءة بحثًا عن الرؤية، والمضمون، والبعد الفني، والبعد الإسلامي، ومدى التزام الكاتب بالمنهج الإسلامي، والرؤية الإسلامية التي تتوافق مع التصور الإسلامي الصحيح للكون والحياة والإنسان وشتى عناصر الوجود.

وإذا سبقت هذه الدراسة دراسات تعرضت لمسرح الشرقاوي عامة فلم تحظ مسرحية (ثأر الله) بالدراسة المتأنية في ضوء التصور الإسلامي،

والنظرة المتئدة إلى المضمون والرؤية، وهو ما حفزني إلى دراسة هذا الموضوع، خاصة إذا كان الهدف من هذه القراءة هو تمييز المضمون الإسلامي الذي تتجلى فيه الرؤية الإسلامية الصحيحة من المضمون الزائف المتشبع برؤى الغرب وأفكاره التي يأباها التصور الإسلامي الصحيح، ومدى اقتراب الكاتب أو بعده عن هذا المضمون الذي هو ثمرة من ثمرات العقيدة الإيمانية الراسخة في نفس الأديب، تأكيدًا للذات الإسلامية، ورفضًا للقيم الزائفة، والأفكار المنحرفة، والآراء المتطرفة، التي لا تتناسب مع هويتنا وعقيدتنا.

وفي ضوء هذه الأهداف جاء البحث- بعد هذا التقديم- في تمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بينت الغاية من دراسة الموضوع وأهميته، والتمهيد: وفيه أوجزت القول في التعريف بالمسرحية محل الدراسة، ثم ألقيت الضوء على حياة الكاتب الشخصية والأدبية.

ثم تناولت في **المبحث الأول**: الفكرة والمضمون، وفي **المبحث الثاني**: الأحداث، وفي **المبحث الثالث**: الشخصيات، وفي **المبحث الرابع**: الحوار، وفي **المبحث الخامس**: الصراع، ثم كانت **الخاتمة**، وفيها أشرت إلى ما تضمنته مباحث هذا البحث من حقائق، وانتهت إليه من نتائج، ثم ختمت البحث **بفهرس للمصادر والمراجع**، ثم **فهرس الموضوعات**.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله،

وصلى الله - تعالى - على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

دكتور / محمد عبد العزيز عبد العزيز

تمهيد: حول المسرحية والكاتب

تميز المسرح الشعري الحديث بتسليط الضوء على أحداث العصر وقضاياه، لافتا الأنظار إلى قضايا المجتمع والعدالة الاجتماعية، واتجه عدد من الأدباء والكتاب إلى التراث الإسلامي يستلهمون أحداثه وأعلامه، ومن هؤلاء الذين برزوا في هذا الاتجاه عبد الرحمن الشرقاوي.

وكان من بين مسرحياته التي ربطت التاريخ بالواقع وانشغلت بقضايا العدالة الاجتماعية، والوقوف في صف الفقراء والمعدمين، ودعت إلى الحق والعدل والثورة ضد الظلم والطغيان، ووجهت نقدها لطبقة الأثرياء الذين لا يقفون في صف الفقراء: مسرحية (ثأر الله):(الحسين ثائرا، والحسين شهيدا).

وتدور أحداث المسرحية حول توريث معاوية بن أبي سفيان الحكم لابنه يزيد ورفض الحسين بن علي-رضي الله عنه-مبايعة يزيد، ثم يبدأ الصراع بين الحسين وجيش يزيد بن معاوية حول من هو أولى بالحكم، ويخرج الحسين متوجها إلى الكوفة بعدما بايعه أهلها، ثم انفضوا عن بيعته مكرهين وبايعوا يزيدَ، فلم يعد إلى المدينة ولكنه عزم على مواجهة يزيد وجيشه، ولم يكن معه سوى أهل بيته، ثم تدور معركة غير متكافئة بين الحسين وأتباعه وجيش يزيد تنتهي بمقتل الحسين-عليه السلام.

إن مسرحية الشرقاوي بجزأيها(الحسين ثائرا، والحسين شهيدا) عالجت حرية الكلمة، وأشهرت كلمة الحق في وجه الباطل، بدا ذلك واضحا في رفض الحسين إعطاء البيعة ليزيد بن معاوية، ثم وقوفه ببسالة في مواجهة جند يزيد، واستشهاده في سبيل ما يؤمن به، وتبدو شخصية الحسين من خلال المسرحية -كما أراد الشرقاوي- نموذجًا حيًا للتضحية والاستشهاد من أجل الحق والعدل، والوقوف في وجه الباطل والظلم.

وقد بدأ عبد الرحمن الشرقاوي[١] حياته الأدبية بكتابة القصة، ومع بداية الستينات اتجه للتراث الإسلامي فاتخذه سبيلا للتعبير عن آرائه وأفكاره، وكان من أنصار الفن للمجتمع مؤمنا بأن التزام الأديب بالتعبير والدفاع عن قضايا وطنه واجب مقدس، وقد تأثر بالكثير من الاتجاهات الفكرية، وتفاعل معها، وعايش الأحداث والظروف السياسية في عصره، فآمن بالفكر الثوري بعد الخمسينات، واكتسب الفكر الإسلامي لديه رؤية جديدة تشكلت أبعادها من فلسفة التفكير السياسي[٢].

تأثر في كتاباته بالحياة الريفية، وكان احتكاكه بحياة الفلاحين وتمرده على الأوضاع الاجتماعية والسياسية دافعًا وراء كتابته للعديد من الأعمال الأدبية التي تمس حياة الضعفاء والمقهورين، وقد طغى عليها المفهوم الثوري الاشتراكي الذي آمن به، وبدا واضحا في كتاباته[٣]، وقد خلف تراثا أدبيًا وفكريا في القصة والمسرح والرواية والشعر يؤكد على تميزه بين كتاب عصره [٤].

---

(١) ولد في العاشر من نوفمبر١٩٢٠م. بقرية الدلاتون محافظة المنوفية، تخرج من كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول عام١٩٤٣م. عمل بالمحاماة بعد تخرجه، ثم تركها ليعمل بالصحافة، وشغل منصب رئيس مجلس إدارة مجلة "روز اليوسف" حتى عام ١٩٧٧م، وانتقل بعدها للعمل في جريدة الأهرام. وتقديرا لأعماله منحته الدولة جائزة الدولة التقديرية عام١٩٧٤م، ووسام العلوم والفنون عام١٩٧٥م. وتوفي ١٩٨٧م. ينظر: مبدعون وجوائز يوسف الشاروني، كتابات نقدية (١٣٣)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص١٠٧- ١٠٩.

(٢) ينظر: التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار د: صفوت يوسف زيد، ص٢٥، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.

(٣) ينظر: في المحتوى الثوري لأدب الشرقاوي: أحمد محمد عطية، مجلة المجلة، عدد(١٦٣) يوليو١٩٧٠، ص٤٨-٦١.

(٤) من رواياته: الأرض، والشوارع الخلفية، وغيرها، ومن مسرحياته: الحسين ثائراً، والحسين شهيدا (محل الدراسة) والفتى مهران، ومأساة جميلة عن المناضلة الجزائرية جميلة بوحريد، وفي الكتابات الدينية: محمد رسول الحرية، وعلي إمام المتقين، والفاروق عمر، وغيرها.

المبحث الأول : الفكرة و المضمون

الفكرة هي اللبنة الأساسية التي يبني عليها الكاتب عمله الفني، وتكون حاضرة في ذهنه قبل كتابته، فلو لم تكن الفكرة لما كان العمل الفني، وهذه الفكرة تحتوي المضمون– مضمون العمل– والرؤية– رؤية الكاتب–، وقد يتناول أكثر من أديب موضوعا معينا، لكن المضمون والرؤية تختلفان باختلاف ثقافة ورؤية كل منهما.

وينبغي أن يكون المضمون هادفا، قائما على الصدق الفني لا الزيف، فالعناية بالمضمون الهادف إلى جانب الاهتمام بالشكل الفني أمر مهم، ذلك أنه "إذا كان الأدب أساسا هو التعبير الجميل، فإن الفكرة هي عماد العمل الأدبي، ولها هي الأخرى جمالها، لأن العمل الأدبي لا يتجزأ، والجمال إنما ينسحب على الشكل والمضمون معا"[(١)].

وكان من سمات المسرح الشعري الحديث التي توضع في ميزان حسانه أنه شغل نفسه بمشكلات العصر وأحداثه، وقضايا السلطة والعدل والكفاح، وتحدث عن الحرية والالتزام، والواجب الديني والوطني، ووضع نفسه في قالب الحياة وانطلق يعبر عنها[(٢)]، وهذا ما بدا واضحا في مسرح صلاح عبد الصبور، وعبد الرحمن الشرقاوي، وغيرهما.

---

(١) مدخل إلى الأدب الإسلامي: د. نجيب الكيلاني، ص٩٤،(س: كتاب الأمة)فصلية، تصدر في قطر، الأولي١٤٠٧ه.

(٢) ينظر: حديث للشاعر صلاح عبد الصبور، مجلة المسرح، عدد (٧٤)، سبتمبر أكتوبر ١٩٧٠م، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ص ١٨ .

وكان نتيجة لتطور الحركات الاجتماعية والسياسية في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات أن تطورت ألوان التعبير، فبعد ثورة ١٩٥٢م تأثرت فنون الأدب بالتغيرات الواسعة التي اتسعت لتشمل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، فاتجهت أقلام الكتاب إلى تصوير حياة الطبقة الجديدة الصاعدة ممثلة في العمال والفلاحين، وما تعانيه من مشاكل وآلام وما تتطلع إليه من أمن وطمأنينة، ونما في ذلك الوقت ما يسمى بالفكر الثوري الذي سيطر بكل قوته على منافذ الإعلام والثقافة(١)، ونضجت الواقعية الاشتراكية(٢)، والمعروف أن الشرقاوي بدأ حياته قاصا، وكانت قصصه تحتوي على ملامح الواقعية الاشتراكية، فكان أحد أفرادها المخلصين(٣).

وقد تفاعل الشرقاوي- كما تفاعل غيره من مثقفي تلك المرحلة- مع المذهب الواقعي الاشتراكي، وتجاوب مع سيطرة حركة المد الماركسي على

---

(١) ينظر: التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار: ص٢٤، ٢٥.

(٢) الواقعية الاشتراكية تستند على أفكار الماركسية، والماركسية مذهب شامل تجمعه أوصاف ثلاثة: مادي، جدلي، تاريخي، وعندهم أن المضمون الطبقي هو الذي يرسم المذهب الأدبي وهو الذي يحدد قيمة الأدب، وكان لهذه الحركة أثرها الواضح على الأدب منذ أواسط الخمسينات، والواقعية الاشتراكية تهتم بتصوير الصراع الطبقي بين طبقة العمال والفلاحين وطبقة الرأسمالية، وتنتصر للأولى التي تحمل الخير والإبداع على الثانية التي هي مصدر الشرور في الحياة، وتصور جانب الخير في الإنسان، وتهتم بتصوير الشخصيات الإيجابية. ينظر:المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين د. شكري محمد عياد، ص٢٤ وما بعدها، عالم المعرفة(١٧٧) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ربيع أول ١٤١٤ه سبتمبر١٩٩٣م.

(٣) ينظر: قراءة في المسرح الشعري عند عبد الرحمن الشرقاوي: مصطفى عبد الغني، مجلة إبداع عدد(٨) أغسطس ١٩٨٣م، ص١١٦، ١١٧.

الإبداع العربي الذي هيمن على الثقافة العربية لفترة ليست بالقصيرة[١]، وجاءت مسرحية الشرقاوي (الحسين ثائرا والحسين شهيدا) تحمل مضمون هذا المذهب الذي تشبعت به كتاباته[٢].

كما تعالج المسرحية فكرة العدالة الاجتماعية، وتدعو إلى المساواة بين الفقراء والأغنياء، وبدت شخصية الحسين-عليه السلام- في صورة البطل الذي يدافع عن الفقراء والمطحونين ويسعى جاهدًا لتحقيق العدل والدعوة إلى الحق، ويبدو الجانب الثوري واضحًا عند الشرقاوي حين يقرر أن الأثرياء وأنصار يزيد بن معاوية هم خصوم الحسين، والفقراء والقلة المؤمنة هم أتباعه وأشياعه.

وقد أراد الشرقاوي من مسرحيته أن يقدم الحسين-عليه السلام- نموذجا للفداء والتضحية، ورمزا للمناضل الذي يقف ضد الظلم والطغيان، ويثور على الواقع المنحرف، ويسعى للمساواة بين الناس، مواجها الطغاة والظالمين، مضحيا بنفسه في سبيل تحقيق العدل وإقامة الحق.

ويؤكد ذلك الشرقاوي نفسه في قوله: "عندما كتبت (ثأر الله) عن الحسين مثلا ألح علىَّ ذلك بعد هزيمة (حزيران٦٧)، وكنت أحس بحاجة إلى نموذج عالٍ من الاستشهاد في تاريخنا بما يؤمن به المناضل، ويشكل أمام

---

(١) ينظر: ثنائية السلطة والمعارضة في مسرحية ثأر الله لعبد الرحمن الشرقاوي: إسماعيل بن أصفية، مجلة الحياة الثقافية، الجزائر، أبريل، مايو ٢٠١١م، ص٩٢.

(٢) عن مذهب عبد الرحمن الشرقاوي السياسي، ينظر: في المحتوى الثوري لأدب الشرقاوي: أحمد محمد عطية، مجلة المجلة،عدد(١٦٣) يوليو١٩٧٠م، ص٤٨-٦١. والمضمون الثوري في المسرح المصري المعاصر (عبد الرحمن الشرقاوي) منسي يوسف، مجلة «المسرح»، عدد ١٩، يوليو ١٩٦٥، ص٤٧-٥٠، نقلا عن أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر:د. سيد علي إسماعيل ص٢٢٢، وهامش٧، ٨، من ذات الصفحة، مؤسسة هنداوي للنشر،القاهرة ٢٠١٨م.

المواطن العربي أعلى نماذج الرفض والثورة على المهانة والظلم، وفي رأيي إن الحسين كان يمثل هذا، وإن المواطن العربي بحاجة إلى استحضاره، ولذا فإنني لم أعد تفسير التاريخ من خلال شخصيته بقدر ما حاولت أن أواجه الواقع في حدود موقفي"[١].

فالهدف الذي يسعى إليه الشرقاوي هدف نبيل، ويتفق مع المنهج الإسلامي، لكن الشرقاوي يعطي التفسير الثوري للواقع التاريخي، وقد حول مسار مسرحيته من أساس إسلامي إلى ثوري اشتراكي، يعتمد الطبقية، والبعد الاجتماعي، ويرى أن الأثرياء وحدهم هم خصوم الإصلاح والعدل الاجتماعي، لافتا الأنظار إلى قضايا المجتمع من خلال الثورة على الظلم والاستبداد، متخذا من شخصية الحسين سبيلا إلى ما يهدف إليه.

وأقول: إن على الكاتب الذي يسعى إلى الإصلاح وتحقيق العدل أن ينطلق من رؤية إسلامية خصبة تنشد العدل والحق والخير ليحقق في النهاية الهدف المنشود، وعليه أن يطرح مضامينه وهو حر طليق من قيود المدارس المسرحية التي فرضت نفسها على العصور: كلاسيكية، ورومانسية، وواقعية، ورمزية، ووجودية، وغيرها، فكل اتجاه من هذه الاتجاهات كان ينبثق من تصور يأباه الإسلام ويرفضه أشد الرفض، لأنه لا ينسجم أساسا ونظرته إلى الكون والحياة والأشياء، أو لأنه انعكاس لعصور سادها تطرف ما في جانب من جوانب الحياة والفكر، بينما انكمشت الجوانب الأخرى وأصابها الضمور[٢].

---

(١) حوار مع عبد الرحمن الشرقاوي: بقلم:ع. م.ر، مجلة أقلام، العدد الثامن، أغسطس١٩٧٥م، ص٣٤.

(٢) ينظر: في النقد الإسلامي المعاصر: د.عماد الدين خليل ص١٨٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة، ١٩٨٤م.

وينبغي عليه أن يصور النماذج الإنسانية التي يقدمها في إطارها الواقعي الذي يدعو إلى الإعجاب بالنماذج التي تجسد الحق والخير والجمال، والنفور من النماذج التي تحمل الظلم والشر والقبح، وأن يكون ملتزما فيما يقدمه بالتصور الإسلامي المتكامل لشتى عناصر الوجود(١) ، وهذا متحقق عند الشرقاوي في مسرحيته، إلا أنه لم يلتزم في تقديمه بالتصور الإسلامي القائم على رؤية إسلامية صحيحة.

إن بعض من درسوا الشرقاوي جعلوا هذه المسرحية إسلامية صرفة دون النظر إلى مضمونها نظرة متأنية، ذلك أنها إسلامية اسما وشكلا فقط، أما من ناحية المضمون فقد أفرغ فيها ميوله الاشتراكية التي تشبع بها في شبابه والتي سيطرت على جل كتاباته، فحمل شخصية الحسين ما لا يمكن أن تحتمل، وأنطقها بما لا يليق بها من مبادئ ثورية لا تتفق مع هذه الشخصية الإسلامية. فليس بالضرورة أن يكون الموضوع الأدبي مناجاة لله ومدحًا لرسوله أو تصويرا للتاريخ الإسلامي حتى يكون مضمونه إسلاميا، وإنما المضمون الإسلامي كل ما يتناول الواقع بأشخاصه، وأحداثه، وأفكاره، وأشيائه، برؤية إسلامية صحيحة(٢).

ويحمد للشرقاوي اختياره شخصية الحسين-عليه السلام- هذا النموذج الثري الذي يرتبط بوجدان المسلم، ويتعلق بحبه آل بيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم -، وإسقاطه هذه الشخصية ببعديها التاريخي

---

(١) ينظر: خصائص الأدب الإسلامي في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف: د. أحمد محمد علي حنطور، ص١١٢، مكتبة الآداب، القاهرة٢٠١١م.

(٢) ينظر: منظومة الأدب الإسلامي:د. صلاح عدس، ص١١٠، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الثانية ٢٠٢١م.

والإسلامي على الواقع، مازجا بينها وبين ما نعيشه اليوم من أحداث ترتبط بقضايا الأمة وهموم المجتمع.

كما يحمد له لفت الأنظار إلى قضايا الواقع المعاصر المتـــردي الـــذي انتشر فيه الظلم والجور والاستبداد، وإن كان يرى أن الأثرياء دائما هم أهل الشر وأُسُّ الفساد، والإنسان فقيرا كان أم غنيا فيه الخير وفيه الشر- كمـــا ذكرت- وهذا ما يختلف كليا مع التصور الإسلامي الصحيح للكون والحياة.

المبحث الثاني : الأحداث

تبدأ أحداث المسرحية بموت معاوية، فينتقل الحكم إلى ابنه يزيد، بناء على ولاية العهد التي استحدثها معاوية متأثرا بنظام الممالك التي حكمت قبل الإسلام، والفرق أن الخلافة أساسها اقتفاء أثر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الحكم، والاعتماد على الشورى في الرأي، أما الملك فيشبه الملوك الأقدمين من فرس وروم، واستبداد بالرأي، وقصر الخلافة على الأبناء والأقرباء ولو لم يكونوا صالحين(١).

وبهذا الوضع الجديد الذي سنَّه معاوية "ضاع معنى الخلافة التي سار عليها الخلفاء الراشدون، كما ضاع معنى العدل الذي تشدد الإسلام في العمل والتعامل به، وأصبح الأمر سياسة حسبما تتطلبه الأغلبية لا عدلا حسبما يتطلبه الإسلام"(٢).

بعد تسلم يزيد بن معاوية الحكم يأمر الوليد بن عتبة والي المدينة بأخذ البيعة من الإمام الحسين، لكنه يرفض رفضا جازما(٣). تمضي الأحداث فنجد مكاتبات أهل الكوفة تدعو الحسين إلى القدوم إليهم لمبايعته والوقوف معه فيما عزم عليه، فيشير أهل الرأي من آل البيت على الحسين بعدم الخروج، لكنه يرفض رفضا جازما،عازما على الذهاب إلى الكوفة. يتراجع أهل الكوفة عن نصرتِهم للحسين خوفا من بطش يزيد(٤)، ومع ذلك يمضي الحسين في

(١) ينظر: يوم الإسلام: أحمد أمين، ص ٦٦، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٢م.
(٢) ينظر: السابق ص ٦٧.
(٣) ينظر: الحسين ثائرا : عبد الرحمن الشرقاوي ص٢٥- ٣٣، دار الشروق، القاهرة١٩٨٢م.
(٤) ينظر: السابق ص١٤٧، ١٤٨ .

طريقه عازما على المواجهة حتى بعد أن خذله أهل الكوفة[١]، ويخوض معركته مع جيش يزيد فيموت صحبه وأهله، ثم يُقتل الحسين -رضي الله عنه-، وتُقطع رأسه الشريفة، ثم يُساق ما بقي من أهل الحسين إلى قصر يزيد بن معاوية[٢]. وإذا تأملنا أحداث المسرحية عند الشرقاوي نجد ما يلي:

١- غلبة الأحداث التاريخية

إذ أجد أحداث التاريخ واضحة جلية تطل برأسها في كل منظر من مناظر المسرحية بجزأيها، وهذا لا يليق بالمسرحية التي تتطلب التكثيف والتركيز، فالكاتب المسرحي يشير ولا يفصل، فينبغي أن يظل الحدث قائما في عقل ووجدان المتلقي، لا أن يتوه في زحمة تلك الأحداث التاريخية التي يضيع فيها الهدف، وتتوه فيها الرؤية والفكرة.

كما أن المسرحية مرتبطة بعرضها على خشبة المسرح بزمن معين، واعتماد الشرقاوي في عرض أحداثه على التاريخ جعل المسرحية طويلة بدرجة واضحة.

وقد حاول الشرقاوي جاهدا- كما يقول-[٣] أن يقدم مسرحيته عن الحسين دون أن يتورط في التفاصيل والشخصيات التاريخية، لكنه لم يستطع أن يتفلت من ذلك، إذ طغت الأحداث التاريخية والشخوص التاريخية على الأحداث، فنحا بها نحو الاستطراد الممل، ولم يقدم جديدا يذكر للمتلقي من الناحية الفنية والدرامية، وذلك لالتزامه بالنص التاريخي، لذا جاءت المسرحية أقرب إلى التاريخ منها إلى الدراما والفن.

---

(١) ينظر: الحسين شهيدا: عبد الرحمن الشرقاوي ص٢٣، ٢٤، طبع روز اليوسف، القاهرة١٩٨٤م.

(٢) ينظر: السابق المنظر الخامس ص ١٠٥ وما بعدها.

(٣) ينظر: حوار مع عبد الرحمن الشرقاوي: مجلة أقلام، العدد(٨) ص٣٣، ٣٤.

ومن نماذج ذلك: أنه نقل مراسلة الكوفيين للحسين من تاريخ الطبري تقريبا كما هي دون تغيير يذكر(١). ومن ذلك أيضا: ما جاء في المنظر الثامن من الحسين ثائرا، وما كان من أمر مسلم بن عقيل في دار هانئ بن عروة، والذي يقارن بين ما جاء في المسرحية وتاريخ الطبري لا يجد تغييرا يذكر(٢). كذلك لم يقدم جديدا في وصفه ما حدث في كربلاء من سفك للدماء ووصف أحداث القتال(٣).

لقد أطلق الشرقاوي لنفسه العنان في الأخذ من النص التاريخي، وكان الأليق به أن يشير ولا يستطرد، فالكاتب المسرحي إذا اختار موضوعا تاريخيا يجب أن ينقله من التاريخ إلى الفن، فلا تكون مهمته تسجيل التاريخ كما فعل الشرقاوي، فتلك مهمة المؤرخ، وأما مهمة الأديب "فهي أن يخلق في إطار تلك القطعة من التاريخ عالما جديدا تقع فيه الأحداث وتتصرف فيه الأشخاص وتنعقد فيه المشكلات وتصدر عنه النتائج لا كما أثبتته سجلات التاريخ بل بمقتضى الصورة العامة التي تخيلها على ضوء معرفته بحياة ذلك العصر على وجه خاص وخبرته بالحياة الإنسانية على وجه عام مستهديا في ذلك كله بالهدف الذي يرمي إليه والرسالة التي يريد أداءها"(٤).

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٤٧/٥ وما بعدها، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م.

(٢) ينظر: السابق ٣٦٢/٥ وما بعدها، والحسين ثائرا ص٨٥-٩٤.

(٣) ينظر: السابق ٤٠٠/٥ وما بعدها .

(٤) فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية: على أحمد باكثير، ص٣٨ مكتبة مصر، القاهرة ١٩٨٤م.

كما أن اعتماد الشرقاوي التاريخ في مسرحيته، جعل الأحداث تمتد عنده خمس سنوات من أحداث كربلاء سنة(٦٠هـ) حتى انتقام المختار الثقفي من قتله الحسين(٥٦٦ه)، وهذا الطول الزمني قد يجوز في الرواية، وليس في المسرحية التي تستلزم وحدة الزمان والمكان، وترتبط بالعرض على خشبة المسرح ولا تزيد في أغلب الأحيان عن ثلاث ساعات.

٢- اعتماد الشرقاوي السرد أوقعه في الاستطراد الذي لا يناسب المسرحية

وقد اتخذ الشرقاوي من السرد أداة طيعة تعينه على نقل الأحداث للمتلقي عبر النص الشعري، واستطاع ببراعته الفنية والشعرية أن ينقل الحدث من صورة مرئية إلى صورة لغوية من خلال السرد والوصف، وهذا جيد من الشرقاوي ويحمد له إن كان في القصة أو الرواية، أما المسرحية فلا مجال فيها للتفصيل والسرد.

والدليل على ذلك: سعي الكاتب في سرد الأحداث والوقائع التاريخية المعروفة والتي بدأت بموت معاوية وأخذ البيعة لابنه يزيد،مفصلا ذلك تفصيلا لا يتناسب مع المسرحية:

سعيد: زال الطاغية المتكبر (يقصد معاوية رضي الله عنه)

سقط الدجال الأكبر

هلك الفرعون المتجبر

مات معاوية يا قوم(١).

(١) الحسين ثائرا :ص ٩.

ثم يدور حديث طويل بين بشر، وسعيد، وأسد حول تولية يزيد، يستغرق عددا من الصفحات(١). ومن ذلك أيضا: حديث وحشي في المنظر الأول، يقول الشرقاوي: "يمر وحشي وهو رجل عجوز متهالك أنهكه السكر والضنى الطويل، يتخبط في الطريق وبين البيوت ويحاول أن يخاطب الموجودين ولكنهم يتباعدون عنه في تقزز، وبعضهم يدير إليه ظهره"، ثم يبدأ وحشي في حديث تاريخي لا علاقة له بالمسرحية، وإن كان له من الدلالات والظلال ما نحمده للشرقاوي، وقد كرره في الجزء الثاني من المسرحية(٢).

ومن ذلك أيضا: ما جاء في المنظر الثالث من الحسين ثائرا، يتحدث بشر وسعيد عن الحسين وهو يحمل جوالات ويضعها على أبواب بيوت الفقراء والمحتاجين، وقد جاء في صفحتين: بشر:(مخاطبا الحسين) أهذا أنت تمر كدأبك قبل الفجر؟

تعطي المسكين وإن لم يسأل
وتبيح طعامك للأرامل وتغيث العائل والمعتر؟
وتمنح رزقك للأيتام
وتكثر صلة ذوي الأرحام(٣)... الخ.

وبعد هذا يدور حديث طويل بين شخصية الأعرابي وسعيد، وشخصيات أخرى لا داعي لها في النص، وهي: عاشق١، وعاشق٢، وقد استغرقت هذه الأحداث عدة صفحات(٤). ولو حذف ما تأثرت به المسرحية إذ لا علاقة له بمضمونها.

---

(١) ينظر: الحسين ثائرا ص ٩-١٢.
(٢) ينظر: الحسين ثائرا ص ١٤، ١٥، والحسين شهيدا ص٤٧، ٤٨.
(٣) الحسين ثائرا : ص ٣٥.
(٤) ينظر: الحسين ثائرا ص٣٥- ٤٨.

بل إن المنظر الخامس والحديث فيه عن قاعة في بيت الحسين بمكة، والجارية تنسق الرياحين في آنية، وسكينة بنت الحسين إلى جوارها تساعدها، هذا المنظر بأكمله لا داعي له، ولا يفيد المسرحية في شيء، ولو حُذف ما تأثرت به(١).

والحديث عن نقض البيعة طال عند الشرقاوي واستحوذ على المنظر الثاني عشر كله تقريبا، وفيه يحكي الكاتب كيف نافق جند زياد مسلم بن عقيل حتى اطمأن لهم ثم غدروا به، فقيدوه وجاؤوا به إلى قصر ابن زياد مكبلا في الحديد، يجره رجال مدججون بالسلاح أمام ابن زياد، ثم يدور حديث طويل بين ابن زياد ومسلم، وحوار طويل بين مسلم وعمر بن سعد بن أبي وقاص، لو حذفناه ما غير ذلك شيئا في بنية المسرحية، بل كان خيرا لها(٢) والنماذج كثيرة تكشف عن خطأ الشرقاوي في سرد الأحداث التي لا داعي لها وكأنها رواية وليست مسرحية(٣).

إن هذا السرد التاريخي الذي سار عليه الشرقاوي في أحداث المسرحية ألجأه إلى أن يجعل مسرحيته في جزأين. ويلاحظ أن الجزء الثاني من المسرحية وهو الحسين شهيدا لم تتغير به ملامح البنية الفنية، مما

---

(١) ينظر: الحسين ثائرا ص٦٣-٦٩ .

(٢) ينظر : السابق من ص١٣٧ إلى ١٤٩.

(٣) ينظر أيضا المنظر السادس: (حوار مسلم مع المختار) الحسين ثائرا ص٧٠-٧٦، والمنظر التاسع الذي يتحدث عن الصحراء حيث الوهج الشديد يعلن عن قيظ لا يحتمل ثم أشجار وظلال والحسين وبشر وسعيد يتحدثون عن ذلك وهم في طريقهم إلى الكوفة، ص٩٥- ١٠٥، والمنظر الثاني من الحسين شهيدا عند نزول الحسين ومن معه إلى كربلاء.ص١٩-٧١، وينظر أيضا: ص٦٧-٧٦، وغير ذلك.

يجعلنا نعده نصا واحدا امتد كثيرا بين يدي المؤلف، فلم تكن هناك مبررات درامية أو فنية واضحة تجعل من معالجة الموضوع تمتد في جزأين(١).

لقد كان الأولى بالشرقاوي أن يترك الأحداث التي لا داعي لها في العمل المسرحي، ولا تؤثر عليه بشكل سلبي، بحيث تكون منبثقة من التاريخ في صورة فنية معبرة، تكشف عن الهدف والمغزى الذي أراده من ورائه، فيسجل الحدث الذي لا تستغني عنه المسرحية ولا يمكن أن تكون إلا به، ويبتعد عن التفصيل والإطناب متوخيا التركيز والتكثيف الذي يناسب فن المسرحية، ويتواءم مع عرضها على المسرح، بغية أن يصل المتلقي لفكرتها دون ملل أو تفكير، فيعرض مضمونه الفكري في ثوب لغوي سريع الإيقاع، وصورة مكثفة تأسر المتلقي وتصيبه بالدهشة وتدفعه إلى التأمل لهذه التجربة الإبداعية، "فالكلمة المعبرة، والعبارة المكثفة المختزلة التي تحمل كثيرا من المعاني تظل منقوشة على صفحة الذهن، جراء ما فيها من جمال وروعة، وقوة تأثير، وقدرة على الوخز والتلذيع"(٢).

ويحمد للشرقاوي أنه لم يقصد إعادة سرد التاريخ بقدر ما كان يريد إسقاط هذا التاريخ على الواقع المعاصر للمضطهدين في كل مكان من العالم، بغية تغيير وإصلاح هذا الواقع وإعطاء المظلومين والمقهورين الأمل وتحفيز هممهم، وهذا ما تتصارع عليه الشخصية المحورية لتحقيقه والوصول إليه.

---

(١) ينظر: دلالة المقاومة في مسرح عبد الرحمن الشرقاوي: سامية حبيب ص ٩١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م.

(٢) في الأدب المقارن مباحث واجتهادات: د.إبراهيم عوض،ص٣٠٣،دار النهضة العربية، القاهرة٢٠٠٨م.

المبحث الثالث: الشخصيات

الشخصية لها أهميتها في العمل المسرحي ولا ريب، والكاتب يسوق أفكاره ونوازعه وقضاياه وآراءه ممثلة في الشخصية، لذا ينبغي عليه أن يكون مقنِعًا في تقديم شخصياته، فيستمد أنماطها وصفاتها من الواقع الذي يحيا فيه، وهذا لا يعني أن ينقلها نقلا حرفيا كما هي، فالصدق في تقديم الشخصية لا يعني أن تكون صورة طبق الأصل من الواقع وإنما ترتفع عنه وتتجاوزه بجوانبها الفنية التي أضافتها عبقرية الكاتب فأصبحت معادلا فنيا للشخصية الواقعية(١).

أولا – الشخصية المحورية

هي التي تقوم بالدور المحوري في المسرحية، تخلق الصراع، وتجعل المسرحية تتحرك إلى الأمام وتستمد الشخصيات الأخرى وجودها من مقدار صلتها بها ومن طبيعة تلك الصلة، فهي المحرك الأول لأحداث المسرحية ويتمثل في سلوكها ومصيرها موضوع المسرحية الرئيسي(٢).

وتتمثل الشخصية المحورية في مسرحية الشرقاوي في شخصية الحسين بن علي–رضي الله عنهما– فهو بطل المسرحية ومحورها، وقد أغنانا الكاتب بتقديم جوانب الشخصية المحورية الفكرية، والنفسية، والاجتماعية، وأستطيع من خلالها الكشف عن هذه الشخصية التي تسعى إلى تحقيق العدل والحق والخير. ويمكن أن نتعرف هذه الشخصية من خلال هذين المحورين:

---

(١) ينظر: النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال ص٥٢٦،٥٢٨، ط نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: فن كتابه المسرحية، لاجوس اجري، ترجمة: دريني خشبه، ص ٢١٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠م.

المحور الأول- شخصية الحسين شخصية شامخة ثابتة على مواقفها

بدت شخصية الإمام الحسين عند الشرقاوي شخصية شامخةً، ذات همة عالية تقف ضد الظلم، وتدعو إلى الحق والخير والعدل، وإن ضاعت حياتها في سبيل ما تدعو إليه وتؤمن به، وقد اتسمت بتمسكها بمواقفها، وثباتها عليها طوال المسرحية، بدا ذلك جليا في موقف الحسين ورفضه البيعة، فعندما عرض عليه الوليد بن يزيد أن يأخذ البيعة منه سرا رفض رفضا قاطعا:

الوليد: أنت مدعو إلى البيعة بالحسنى، فبايع ليزيد

الحسين: أنا أعطي بيعتي سرا؟، أمثلي يعقد البيعة سرا؟!...

لا ورب البيت

بل تخرج للناس فتدعوني إلى البيعة جهرا(١).

ويبدو ثبات الشخصية المحورية على مبادئها ومواقفها أيضا في رفضه إعطاء البيعة قسرا، وذلك في حواره مع مروان بن الحكم:

ابن الحكم: أنت لن تخرج حتى تعطي البيعة قسرا...

الحسين: أتريد البيعة مني قسرا

ضعف الطالب والمطلوب

إن قام الأمر على الإرهاب أو الطغيان أو البغي

فالغالب فيه مغلوب(٢).

---

(١) الحسين ثائرا : ص ٢٥، ٢٦.

(٢) السابق : ص ٢٦.

وبدا هذا الثبات واضحا في موقفه عندما تودد إليه الوليد الذي حاول إقناعه بالبيعة(١). كما ظهر أيضا في حديثه عن الكلمة، وماهية الكلمة ومغزاها وأثرها، فالكلمة عند الحسين هي سلاحه في مواجهة السيف(٢). كما بدا ذلك واضحا عندما علم بتخلي أهل الكوفة عنه وخذلانهم له ومبايعتهم ليزيد، وعندما حذره أتباعه وأهل بيته من الذهاب إلى الكوفة، لكنه يرفض هذا كله بأنفة وعزة وشموخ محافظا على كلمته ومبادئه(٣).

إن شخصية الحسين ثابتة على مواقفها، صامدة تعرف طريقها وتمضي فيه بقدم ثابتة، بعيدة عن الانهزامية، وهذا ما تنطق به المسرحية، فهدفها معروف من البداية، وهو مجابهة الظلم والطغيان لتحقيق العدل والحق، وإقامة الحجة على الباطل وأهله، وإن كان فيه هلاكها، غير أن رؤية الشرقاوي التي اتكأ عليها في رسم هذه الشخصية الثائرة نابعة من تلك الفلسفات الوضعية أو الاشتراكية الفارغة، وهي تبتعد عن الروح الإيمانية النابعة من العقيدة الإسلامية الصحيحة، وإيمان الشخصية العميق بما تسعى من أجله، فالروح الإيمانية النابعة من العقيدة الصحيحة والتصور الإسلامي تثير في نفس الشخصية المؤمنة ثورة في وجه الباطل، وصمودا في مجابهة الطغاة، وجرأة في الحق يواجه بها أهل الباطل والطاغوت.

---

(١) الحسين ثائرا: ص ٣٠ .٣٢.

(٢) السابق: ص ٣٠، ٣١.

(٣) ينظر: الحسين ثائرا: ص١٦٣، ١٦٤، ص ١٦٨-١٧٠. وينظر الحسين شهيدا: ص ١٤. ٨٣

المحور الثاني- شخصية الحسين شخصية ثائرة

تبدو شخصية الحسين عند الشرقاوي في صورة ثائرة ضد الظلم والعدوان والطغيان، متوثبة ضد الشر وأهله، تسعى للمساواة بين الناس جميعا، لكن الشرقاوي يقدمها بطريقة ثورية تسعى لتحقيق الحق والعدل، فيجعلها تثور لأجل الفقراء والمعدمين.

ومن النماذج المؤكدة لذلك قول الحسين مخاطبا ابن الحكم: أنت لا تملك أن تحرمني من ملاقاة جموع الفقراء(١)، ويقول على لسان بشر مخاطبا الحسين: إلى من يلجا الفقراء في يثرب من بعدك(٢).

حتى في مناجاة الحسين ربه يناجيه بفقر الفقراء وذلتهم:

الحسين: ربي... إني فزعت إليك من دنيا يزيد ...

أنا ذا لجأت إليك يا ذا الحول والجبروت يا رب الجلالة

بضنى الفقير وعزة المستضعفين

فليفعل الأعداء بي ما يشتهون

أنعم علي بفيض نور بصيرتك(٣).

وقوله: إنه حق الرجال الفقراء العاملين

---

(١) الحسين ثائرا: ص ٢٧.

(٢) السابق: ص ٤٨.

(٣) السابق : ص ٥٥.

فسأبقى لهم حقهم المشروع وحده(١).

إن الشرقاوي يجعل سبب ثورة الحسين هو الدفاع عن طبقة الفقـــراء والمعدمين، لا لأجل تحقيق مبدأ البيعة والخلافة وإقامة العدل، وهذه الثـــورة لا تتفق مع منهج شخصية الحسين ذات البعد الإسلامي والتاريخي، فليســـت قضيته في الدفاع عن الفقراء والمستضعفين وإن كانت نصرتهم ضمن مـــا يدعو إليه من إقامة الحق، وتحقيق العدل، والقضاء على الظلم، فهذا كـــلام الشرقاوي المتشبع بالمبادئ الثورية، وليس كلام شخصية الحسين ذات البعد التاريخي والإسلامي.

وبناء على هذه الثورية التي حملها الكاتب شخصية الحسين -رضـــي الله عنه- فقد أنطقها بما لا يتناسب مع مكانتها الدينية ومنزلتها التاريخية، يقول على لسان الحسين:

فلتذكروني بالنضال ..

وإذا المنافع والمكاسب صرن ميزان الصداقة...

وإذا شكا الفقراء واكتظت جيوب الأغنياء...

والصامدين من الرجال غدوا كأشباه الرجال...

فلتذكروا ثأري العظيم لتأخذوه من الطغاة

وبذاك تنتصر الحياة...

فأدركوا ثأر الشهيد. وهو خطاب طويل بمتشبع بالحماسة والثورية(٢).

---

(١) الحسين ثائرا ص ٦١. وينظر: ص ٢٤، ٢٥، ٢٧، والحسين شهيدا: ص ٢٤، ٣٥ ، وغيرها.

(٢) ينظر: الحسين شهيدا: ص١٢٩-١٣١.

هذا الخطاب الثوري لا يتفق مع هذه الشخصية التي يريد الشرقاوي أن يقدمها شخصية إسلامية تاريخية، ولا يتواءم مع مرجعيتها الدينية.

ومن ذلك أيضا قول الحسين: يا أيها العصر الزري لأنت غاشية العصور

قد آل أمر المتقين إلى سلاطين الفجور ...

يا أيها العصر البغيض

يا أيها العصر الزري وأنت غاشية العصور(١).

فهذا كلام ثوري جاء على لسان الحسين-رضي الله عنه- في سب للدهر، وهو لا يتوافق مع شخصية الحسين سبط رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد نُهينا عن سب الدهر، كما جاء في الحديث القدسي: "يؤذيني ابن آدم: يسبّ الدّهر، وأنا الدّهر، أقلّب الليل والنهار"(٢).

إن شخصية الحسين لديها رغبة شديدة في إقامة الحق وتحقيق العدل، وهو أمر محمود في الشخصية، إلا أن الشرقاوي يجعلها شخصية ثورية نبعت دعوتها من الثورة على الظلم بالمفهوم الثوري.

وأقول: إن على الكاتب أن يجعل شخصياته تتحدث عن نفسها بلسانها هي"فلا تكون بوقا ينقل ما يلقي إليه المؤلف من الكلام، فيكون المتكلم هو المؤلف نفسه... والواجب أن يبقي للشخصيات كيانها المستقل .. ويتعرف

(١) ينظر: الحسين ثائرا ص ١٧١. والحسين شهيدا ص ٨٧ -٨٩.

(٢) الحديث في صحيح البخاري، باب قوله تعالى: "أنزله بعلمه والملائكة يشهدون"، برقم(٧٤٩١)، ٤٠٢/٤، شرح محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية القاهرة١٤٠٠ه.

من فعالها ما تتميز به من شمائل وحقائق، فلا تتكلم إلا بالأسلوب الطبيعي الذي يلائم نفسيتها وطبيعتها(١).

والشرقاوي وإن نجح في إسقاطه شخصية الحسين على الواقع فاختاره معادلا موضوعيا لقضية معاصرة في عالمنا العربي الإسلامي وهو قضية العدالة والحرية في مواجهة الظلم والقهر والاستبداد(٢)، لكن رؤيته -كما ذكرت- لم تكن إسلامية خالصة، وإنما كانت متشبعة بالأفكار الثورية التي تبناها، وهي لا تتوافق مع الرؤية الإسلامية الخالصة.وكان عليه أن يجعلها تثور وتموت في سبيل فكرة إسلامية محضة، نابعة من عقيدته وإيمانه، وتتوافق مع شخصيته الدينية، وهي أن يصحح للناس عقيدتهم ويأخذهم إلى الطريق الصحيح، فيثور ويقف ضد الباطل في سبيل الدعوة إلى الحق، ودحض الظلم والطغيان، ورد الحق لأهله على أساس إسلامي يتخذ من الدين أساسا وعقيدة. وهذا الفكر مبني على أساس إسلامي صحيح موافق للتصور الإسلامي الصحيح للكون والحياة، نابع من آيات الذكر الحكيم، التي تؤكد أن الإسلام دين متكامل لا يقبل أخذ بعضه وترك بعضه، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾(٣).

إن الكاتب إذا تعامل مع شخصياته بهذا التصور إنما يضع الأدب في مكانه الصحيح، وهو أن الأدب لابد أن يكون خادما للدين بمضمونه، وعلى

---

(١) ينظر: دراسات في القصة والمسرح: محمود تيمور، ص١٠٥، المطبعة النموذجية، القاهرة، بدون.

(٢) ينظر: هموم عربية معاصرة: قراءة نقدية في ثنائية الشرقاوي المسرحية: ثأر الله (الحسين ثائرا والحسين شهيدا): عبد المرضي زكريا خالد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية: مجلد(١٣) عدد (٥١) ص١٤، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الكويت ١٩٩٨م.

(٣) سورة البقرة : من الآية (٨٥).

هذا فالأدب الإسلامي هو "التعبير الفني أو التصوير الجمالي لمضمون إسلامي، برؤية إسلامية، هي التصور الكلي لله، والكون، والإنسان، والحياة، والإسلام منظومة شاملة لكل مناحي الحياة، ولذلك فإن مفهوم العبادة هو طاعة الله في كل عمل وكل قول ومنه الأدب"(١).هذا هو الفرق بين الرؤية الإسلامية الصحيحة والرؤية المتشبعة برؤية الغرب، البعيدة عن التصور الإسلامي الصحيح لله تعالى، والإنسان، والكون، والحياة.

وإذا كانت أهم ملامح البطل الإيجابي أنه يمثل صراع الجموع الكادحة في مواجهة القلة القليلة من أصحاب الرأس مالية، وهو بطل ثوري يعمد في كل آرائه واتجاهاته إلى تغيير المجتمع من حوله محاولا البحث عن القيم الجمالية والمثل العليا والمبادئ الرفيعة(٢) – فإن شخصية الحسين إيجابية، وهذا ما تنطق به المسرحية.

ثانيا- الشخصيات الأخرى

وإلى جانب الشخصية المحورية تظهر شخصيات ثانوية كثيرة تساعد الشخصية المحورية في تحقيق هدفها، ومنها من أتباع الحسين: عبد الله بن جعفر، محمد بن الحنفية، والسيدة زينب–رضي الله عنهم–وبدا دورهم واضحا في إقصاء الحسين عن هدفه في الذهاب إلى الكوفة، وشخصية سعيد بن سعيد، وبشر من فتيان الحسين، وبرير من شيوخ الكوفة، ومسلم بن عقيل، والمختار الثقفي وغيرها من الشخصيات، وشخصيات أخرى تقف في

(١) منظومة الأدب الإسلامي: ص ١٠.

(٢) ينظر: البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق دراسة تحليلية: د. أحمد العشري ص ٤٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٢م.

صف يزيد منها: ابن زياد والي الكوفة، عمر بن سعد بن أبي وقاص، شمر بن ذي الجوشن، الحر الرياحي قائد جيش يزيد، وغيرها.

وقد اتسمت هذه الشخصيات بصفات تجمعها، فالمتأمل دورها في المسرحية يجدها شخصيات نمطية، أفكارها واحدة وغايتها واحدة، فأنصار الحسين يمثلون الحق والخير، ويقفون في سبيل تحقيق هدفه حتى النهاية، وأنصار يزيد يمثلون ما يدعو إليه من البغي والعدوان، ويقفون في سبيل تحقيق هدفه حتى النهاية، وهذا ما أفقدها ذاتيتها، وقدرتها على النمو والتطور.

والسر في ذلك: الإيمان بما تسعى إليه الشخصية المحورية، فأنصار الحسين يؤمنون بما يؤمن به–وإن اختلفوا معه في طريقة تحقيقه– لصلته برسول الله –صلى الله عليه وسلم، ولأنه الأولى بالخلافة، لذا يناصرونه، ويناضلون في سبيل الوصول إلى ما يسعى إليه من أهداف. أما أنصار يزيد فهم كذلك يقفون مع يزيد ليس لإيمانهم بما يسعى إليه، ولكن خوفا من بطشه، وتزلفا إليه طمعا في ولاية أو عطاء.

كما كان لالتزام الكاتب بالنص التاريخي وعدم استطاعته إنطاق الشخصية بما لم تتحمله، أو توظيفها فنيا له دوره في هذه الرتابة، لكن الكاتب البارع يستطيع أن يضفي عليها من فنه ما يستطيع أن يجعلها حية تنبض بالحيوية والإثارة، والمتعة الفنية.

وقد برزت هذه الشخصيات الثانوية بشكل واضح في النص المسرحي، وجلها شخصيات تاريخية أقحم بها الشرقاوي مسرحيته وكان لها أن تتم بدون أكثرها، لعدم تأثيرها الواضح في الأحداث، وهذا قد جنى على

المسرحية أكثر ما نفعها، من هذه الشخصيات على سبيل المثال: عاشق١، وعاشق٢، والأعرابي، ورجل١، ورجل٢، ورجل٣، ورجل٤، أصوات من بعيد،(١). ومنها شخصية وحشي وقد أفرد الكاتب لحديثها أكثر من صفحة(٢)، فهو لا يشترك في الأحداث بحال من الأحوال، وقد أقحمها الشرقاوي في مسرحيته دون داع، وقد صوره الشرقاوي سكيرا تائها، رغم إسلامه، نادما على ما فعله بحمزة -رضي الله عنه- وهذا مخالف للحقيقة وتزييف للتاريخ، وكان الأولى به أن يقدمه في صورة التائب العابد النادم على ما فعل. وشخصية ريحانة في المنظر الخامس من المسرحية وقد ظهرت في حوار طويل لا داعي له(٣). وشخصية التاجر، والعريف، والصراف، وغيرها كثير(٤).

إن اعتماد الشرقاوي على نقل أحداث التاريخ دون تمييز أوقعه في مزالق فنية واضحة، فقد أثقل مسرحيته بشخصيات تاريخية كثيرة طغت على العمل الفني دون فائدة، بحيث لو حذفنا أكثر هذه الشخصيات من المسرحية لا تؤثر في أحداثها بشكل واضح. فهناك اعتبارات خاصة بالمسرح لها أثرها في توجيه الكاتب المسرحي، من ذلك الزمان والمكان، فالمجال محدود في المسرحية لتقديم شخصيات كثيرة، ذلك أن أحداث المسرحية مرتبطة بعرضها على خشبة المسرح، ومقيدة بسويعات قليلة لا يستطيع أن

(١) ينظر : الحسين ثائرا ص ٣٧ – ص ٤٤.
(٢) ينظر: الحسين ثائرا ص١٤، ١٥ ، والحسين شهيدا ص ٤٧، ٤٨.
(٣) ينظر : السابق ص ٦٣- ٦٥.
(٤) ينظر : الحسين شهيدا ص ٣٧- ٤١.

يتجاوزها الكاتب، إن ذلك متاح في القصة(١) بخلاف المسرحية التي تستدعي التركيز والتكثيف الشديد.

كما نجد الشرقاوي ينطق هذه الشخصيات بما لا يناسبها، ولا يتفق مع منهجها أحيانا، فيجعلها تسب وتلعن بما لا يتوافق مع جلال هذه الشخصيات الدينية، وقد بدا ذلك واضحا في حوارات كثيرة بين هذه الشخصيات، ومن ذلك ما جاء على لسان سعيد وبشر من أتباع الحسين في مستهل المسرحية عن معاوية:

سعيد: زال الطاغية المتكبر/بشر: سقط الدجال الأكبر

سعيد: هلك الفرعون المتجبر/ مات معاوية يا قوم(٢).

فهذا سب واضح من أصحاب الحسين لصحابي من صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وهو معاوية –رضي الله عنه–وهذا يخالف المنهج الإسلامي في الأدب.

ومن ذلك ما جاء في حوار بين المختار وعمر:

المختار: ما عسى تطلب منا يا عمر؟ ألكيْ تشفع في أمر الدعي ابن زياد...

عمر: ابن مرجانة سفاح ... ولكن من ولي الدم فينا؟

إن هذا لوليّ الأمر يا مختار، هذا لأمير المؤمنين

---

(١) ينظر: الأدب وفنونه دراسة ونقد: عز الدين إسماعيل ص ٢٤٤، ٢٤٥، دار الفكر العربي، القاهرة، السادسة ١٩٧٦م.

(٢) الحسين ثائرا ص ٩.

المختار: من؟ يزيد؟ أتسميه أمير المؤمنين؟

عمر:أنا ما لي بيزيد أيها المختار، مالي بيزيد أو زياد

لعنة الله عليهم أجمعين(١).

كما جاء على لسان عمر: فابن مرجانة والله عتل وشديد وزنيم(٢).

وجاء على لسان سعيد وهو من أنصار الحسين مخاطبا الحر: أيها الحر الرياحي أتمشي في ركاب ابن الدعي(٣). كما جاء ذلك على لسان الحر أيضا(٤).

فهذا كلام على لسان عمر ابن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص يلعن الأمويين، ويرمي يزيدَ بالزنا في قوله: الدعي بن الدعي،وهي حوارات لا تناسب الشخصية،وفيها سب وقذف لأبناء الصحابة، وهو تناول لا يتناسب مع مكانتهم، ويخالف المنهج الإسلامي الصحيح، وما من دليل في كتب التاريخ يؤكد نسبة هذه الأقوال إلى أصحابها، حتى وإن جاء ذلك في كتب السير والتاريخ فلا داعي لذكره درءًا للفتنة.

كما تصور المسرحية بعض الشخصيات الإسلامية من آل البيت بأنهم محتالون مخادعون، كقول جعفر بن أبي طالب مخاطبا الحسين:

يا ابن عمي إنما الحيطة من حسن الظن

---

(١) الحسين ثائرا: ص ٧٣، ٧٤.

(٢) السابق: ص ٧٥.

(٣) الحسين شهيدا: ص ١٠.

(٤) ينظر: الحسين شهيدا ص ٤٥.

فلتهادنْه– يعني يزيدَ– يا بن عمي ريثما يهدأ عنك..

لِن قليلا..

أعلن البيعة حتى تهدأ الثورة عنك فإذا استقويت فانقض بيعتك(١).

إن هذا كله يتعارض مع جلال هذه الشخصيات، ولا نرضى به لأسلافنا من آل البيت الكرام، وفيه تلويث للتاريخ الإسلامي، ويتنافى مع التصور الإسلامي للأدب. ما المقصود من إثارة مثل هذه الحوارات التي لا داعي لها في المسرحية، مع إمكانية تناولها تناولا يعبر التاريخ إلى الفن؟!،إن التركيز على مثل هذه الحوارات يطمع عدونا بالخوض فينا، وفي تاريخنا، وفي ديننا، وفي آل البيت، وفي قدوتنا من الصحابة والتابعين، بل في هويتنا الإسلامية(٢).

إنني أدعو–من خلال هذا البحث– إلى أدب هادف يحافظ على هويتنا الإسلامية، ويدعو لديننا الإسلامي الحنيف، أدبا يحفظ تراث أسلافنا من الصحابة والتابعين، ويلقي الضوء على صورهم المشرقة، وأفعالهم الحسنة، ليكونوا منارة يهتدي بها من أراد الهدى، لا أن نفتش عن عوراتهم–إن كانت لهم– ونشيعها في الناس، ففي هذا تلويث للتاريخ، وتشويه للرعيل الأول من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) ينظر: الحسين ثائرا ص٦٧.

(٢) ينظر: مسرحية الحسين بين عبد الرحمن الشرقاوي والأزهر الشريف: مصطفى عبد الغني، مجلة المسرح ص١٣٢– ١٣٧ العدد الخامس ١٩٨٨م. نقلا عن دلالة المقاومة في مسرح عبد الرحمن الشرقاوي ص٢٥، ٢٦.

المبحث الرابع: الحوار

الحوار من العناصر المهمة التي ينبغي على الكاتب المسرحي أن يعنى بها عناية واضحة كي يضمن النجاح لعمله، وإذا كان البناء المسرحي ينمو والمواقف تتشكل من خلال تفاعل الأحداث والشخصيات- فإن الحوار هو وسيلة هذا التفاعل، وهو الأداة التي تتواصل عن طريقها شخصيات المسرحية، وتقوم مقام المؤلف في الرواية في سرد الأحداث، وتحليل المواقف، والكشف عن نوازع الشخصيات(١).

وينبغي أن يتسم الحوار المسرحي بالحيوية والإثارة والتركيز والإيحاء "لان آفة الحوار الأولى التي تقضي على حيويته هي الإطناب، حيث ينسى الكاتب نفسه فيترك العنان لشخصياته لتسرد علينا أحاديث لا طائل منها، وهذا من شأنه أن يعرقل الصراع الدرامي ويشل الحركة المسرحية"(٢).

وفي مسرحية الشرقاوي حوارات طويلة لا تتناسب مع فن المسرح، إذ يمضي الكاتب في سرد الأحداث والوقائع التاريخية بما لا فائدة منه، ويؤدى بالمتلقي إلى الملل، ويمكن الاستغناء عنها ولا يضر ذلك بالمسرحية، ذلك أنه اعتمد على التاريخ، والسرد، والوصف، مما جعل الحوار طويلا مملا، وأقول: إن المسرحية وضعت أساسا لتمثل وتعرض على المسرح لا أن تقرأ، والحوار فيها يجب أن يكون مكثفا ومركزا بخلاف القصة أو الرواية فالمجال فيها متاح لتدخل المؤلف بالشرح أو التعليق، أما المسرحية فالأمر مختلف

(١) ينظر: من فنون الأدب، المسرحية: د. عبد القادر القط، ص٣٣، دار النهضة العربية، بيروت١٩٧٨م.

(٢) السابق: ص ٣٤ .

فيها إذ تتطلب التركيز والتكثيف. فما هي الأسباب التي دفعت بالشرقاوي إلى الإطناب في الحوار؟ والجواب يكمن في النقاط التالية:

١- **الاستطراد** حيث نجد الشرقاوي يميل إلى الوصف المسهب في ذكر كثير من الوقائع والأحداث بما لا داعي له، وكان يمكنه أن يختزل هذه الحوارات ولا يخل ذلك بالمسرحية في شيء، بل ينفعها، ومن نماذج ذلك ما جاء في المنظر الثالث:

الحسين مخاطبا ثلاثة رجال: عجبا من أنتم؟ ..

عاشق١: نحن عشاق مجانين

سعيد: خيبة الله عليكم فلماذا تصرخون؟

الحسين ضاحكا: أنتم حقا مجانين عظام

ولماذا ترعبون الليل بالصيحة والناس نيام؟

عاشق٢: ومتى نامت عيون العاشقين..

الحسين: أنت مجنون بمن؟

عاشق١: أنا مجنون بسعدى بنت قيس

عاشق٢: أنا مجنون بلبنى بنت أوس... الخ. وهو حوار طويل يمضي فيه الشرقاوي على هذا النحو بما لا يفيد مضمون المسرحية في شيء(١).

ومن ذلك أيضا: ما جاء في المنظر التاسع: رجل يحدث نفسه ويطيح بسيفه هنا وهناك: الرجل: بكى الطفل ولكني غرست السيف في قلبه

(١) ينظر: الحسين ثائرا ص٣٧-٤٣.

الحسين للرجل: تقدم ها هنا واحة

سعيد: فما واحة من جن به العشق سوى الوصل

الحسين (للرجل) تقدم أيها الضارب في البيداء..

الرجل: أنا من سار في التيه...الخ.

وهو حوار طويل بين الحسين وسعيد، والرجل، لا فائدة منه ولا يؤثر في بنية المسرحية(١).إلى غير ذلك من الحوارات الطويلة المملة التي لا داعي لها في المسرحية، ولو حذفت لكان أنفع لها(٢).

٢- **النزعة الخطابية**. حيث طغت على الحوار، وجاءت أغلب الحوارات في صورة خطب طويلة توقف الحدث، ولا تتلاءم مع الشخصية، وأحاديث طويلة لا تخلو من السرد وتفتقد الدرامية. وأخطر ما تتعرض له لغة المسرحية أن تكون خطابية(٣).

ومن ذلك قول السيدة زينب وهي واقفة على مكان مرتفع في عمق صدر المسرح:

أيها الناس ادفعوا عن أنفسكم عار الأبد

يوم خالفتم عليا وخضعتم لابن هند

---

(١) ينظر: الحسين ثائرا ص٩٧-٩٩.

(٢) ينظر: الحسين ثائرا ص ص١٤، ١٥، ١٩، ٢٣،٨١، ٨٢ ، ٩٨، ٩٩، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، وما جاء على لسان مسلم ين عقيل يخاطب نفسه ص١٣٠- ١٣٥، وما جاء على لسان الحسين ص١٥٧، ١٥٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، وينظر: الحسين شهيدا: ص٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، إلى ٣٧، ٤٧، ٤٨، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧١ ، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١١٥-١١٧، ١٢٠.

(٣) ينظر: النقد الأدبي الحديث: ص ٦١٣.

فغدوتم وهو المعطي وأنتم تتلقون العطاء

وقصاراكم من النعمة منح وولاء...

فانفروا نستنقذ العرض ونحمي شرف الأمة من بطش يزيد

انفروا يا للرجال

قسما بالله مبرورا

لأن يشهر سيف فوق هام المفسدين الظالمين

لهو عند الله أزكي من جهاد المشركين(١). وهو حوار طويل تسيطر عليه الخطابية.

ومن ذلك حديث الحسين عن الكلمة: وهل البيعة إلا كلمة؟

ما دين المرء سوى كلمة

ما شرف المرء سوى كلمة..

وقضاء الله هو الكلمة...الخ(٢).

ومن ذلك –أيضا– قول الحسين في ختام مسرحية الحسين شهيدا:

فَلْتذكروني لا بسفككم دماء الآخرين

بل فاذكروني بانتشال الحق من ظفر الضلال

بل فاذكروني بالنِّضال على الطريق

---

(١) ينظر: الحسين ثائرا: ص ١٦٧، ١٦٨.

(٢) الحسين ثائرا :ص ٣٠، ٣١.

لكي يسود العدل فيما بينكم...

فَلْتذكروني حين يختلط المزيَّف بالشريف

فَلْتذكروني...

سأظل أُقتل كلما سكت الغيور وكلما أغفا الصبور

سأظل أُقتل...

ويظل يحكمكم يزيد ... ويفعل ما يريد

وولاته يستعبدونكم وهم شر العبيد

ويظل يلعنكم ...

لأنكم لم تدركوا ثأر الشهيد

فأدركوا ثأر الشهيد(١).

والنماذج كثيرة تؤكد شيوع الخطابية وغلبتها على الحوار عند الشرقاوي(٢).

فهذه حوارات خطابية لا تتناسب مع فن المسرحية، كأن أحد الثوريين أو الزعماء يخطب في أتباعه ليحمسهم ويحضهم على الثورة، وهذا إن جاز فلا يجوز في العمل المسرحي الذي يلقى على الجمهور، فينبغي أن يكون حوارا مكثفا له غاية تعين على كشف أبعاد الشخصية، وسير الأحداث. إن الكاتب إذا اندفع خلف أفكاره تحولت المسرحية إلى منابر تنطق بآرائه،

(١) الحسين شهيدا: ص١٢٩- ١٣١.

(٢) ينظر نماذج أخرى: الحسين ثائرا ص٥١، ٥٢، ٦٣، ٦٤ ، ٦٨، ٦٩،١٧١، والحسين شهيدا ص٣٧، ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١ ، ٨٢، وغيرها.

وجعل من الشخصيات خطباء، ومن الحوار حديثا حماسيا مباشرا، فتفقد المسرحية بذلك قدرتها على الإقناع الحقيقي من خلال ما للفن الرفيع من قدرة على الإيحاء والتأثير(١).

٢- **المناجاة** وتبدو واضحة عند الشرقاوي على لسان البطل، وتحتل مكانة بارزة في المسرحية، ذلك أنها قد تكشف عن صراع الشخصية الداخلي، ومن نماذج ذلك قول الحسين متجها إلى السماء: يا رب ليس لنا سواك

أنا لن أضل على هداك

أنا لن أضيع وهذه الدنيا ملاءة رحمتك

أنا لن أذل و كبريائي نفحة من عزتك....

الحسين (مستمراً فى المناجاة): أنا ذا أخوض المستحيل إلى جلاء حقيقتك

فأَضِئ طريقي من أشعة حكمتك

أنا ذا شهيد الحق ضِعتُ

لكى أصون من الضياع شريعتك

لا تُخْفِ عن وجهي وضاءة نظرتك...

إني التجأتُ إليك يا ذا الحول والجبروت

فارزقني الرشاد وشُد أزرى

---

(١) ينظر: من فنون الأدب، المسرحية: ص٣٢ .

إني نهضتُ أسد أبواب الضلال

فلا معين ولا نصير سوى رضاك(١).

ومن نماذج المناجاة أيضا ما جاء في المنظر الرابع، حيث نجد حوارا طويلا للحسين يخاطب نفسه استغرق ست صفحات(٢) ونماذج المناجاة كثيرة(٣).

إن على الكاتب المسرحي ألا ينسى وهو يلتهب حماسة للدعوة التي يدعو إليها أن المسرحية عمل فني قبل كل شيء "فيجب ألا يجور على فنيتها بحال من الأحوال بل ينبغي أن يحرص الحرص كله على سلامة عمله من الوجهة الفنية، وأن يدرك أن ذلك هو السبب الوحيد لجعل الرسالة التي ينطوي عليها بليغة التأثير في الجمهور الذي يشاهده"(٤). فلا يبالغ في الحوار ويبتعد به ما استطاع عن الإطناب والاستطراد.

٣- **الغنائية والحشو والتكرار** . برزت الغنائية عند الشرقاوي وبدا الحشو والتكرار واضحا، وكأنها ليست حوارات ذات مغزى، لكنها يمكن أن نطلق عليها قصائد غنائية وضعت ضمن سياق المسرحية، ويمكن حذفها دون تأثر البناء الدرامي بها(٥). ومن نماذج هذه الغنائية قول الحسين:

---

(١) الحسين شهيدا: ص ٨٣-٨٥ .

(٢) ينظر: الحسين شهيدا من ص ٨٧ حتى ٩٠.

(٣) ينظر: الحسين ثائرا ص ٥٥، ٥٦، ٦٦، والحسين شهيدا ص ٤٩-٥٢، وهي من نماذج المناجاة الطويلة، وقد بلغت ٦٢ سطرا، وهي طويلة جدا من حيث الإلقاء على خشبة المسرح. ينظر: دلالة المقاومة في مسرح الشرقاوي ص ١٨٥، ١٨٤ ، وانظر أيضا ص ٨٣- ٨٥، ٨٧- ٩٠. وغيرها.

(٤) فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية: ص ٤٠ .

(٥) ينظر: دلالة المقاومة في مسرح عبد الرحمن الشرقاوي: ص ٥٢.

أنا ذا أرحلُ مقهورًا – ولا حيلةَ– عنْ أرضِ المدينةْ

ملعبي عندَ الطفولةْ

ومَراحي في الشبابْ

ومنارِ العلْمِ والدِّينِ ومهدَ الغزواتْ

حرم اللهِ وحِصْنِ الذكرياتْ

ومثاباتِ الخيالْ

آهِ يا نبْعَ الأمانيِّ الشريفةْ

أنا ذا أخرج منها هائما تحت الظلام

أنا ذا أحمل آلامي وأحلام الجميع(١)... الخ.

وقوله أيضا: يا أيها الشرفاء لا تهنوا إذا طعنت الذئاب

سيروا بنا كي ننقذ الدنيا من الفوضى ومن هذا الخراب

سيروا نُعِد للعصر رونقه القديم

وننصر الحق الهضيم

لا ترهبوا طرق الهداية إن خلت من عابريها

لا تأمنوا طرق الفساد وان تزاحم سالكوها... الخ(٢).

ومن نماذج التكرار الذي أراه مملا ولا يليق بالمسرحية:

---

(١) الحسين ثائرا : ص٥٢.

(٢) السابق: ص ١٧١، ١٧٢.

الحسين(حزينا): آه ما أهون دنياكم على طفل الحقيقة

هكذا أصبح الخير طريدا يتوارى في الخرق

وغدا الحق شريدا..

فإذا الباطل فوق العرش وحده...تنحني من دونه كل الفضائل

يتلمسن لديه البركات

عندما تقتحم الحدأة أسراب الحمام...

عندما يخنق ضوء النجم في الليل الثقيل

عندما تبطل أحكام الشرائع

عندما...

عندما يصبح للزيف وللبهتان دولة

عندما ...عندما... عندما ... الخ(١).

لقد أوقعت الغنائية الشرقاوي في التكرار، والحشو، وقد اعترف بطول هذه الحوارات مبررا ذلك بقوله: "المنولوجات المطولة في المسرحية ليست مقصودة لذاتها وليست منفصلة عن البناء المسرحي أو الموقف المسرحي، ولكنها نابعة من صميم الضرورة المسرحية ومن ضرورة الموقف نفسه"(٢). وهذا تعليل يوقع الكاتب في خطأ أكبر، حيث إن هذا الطول يتنافي

---

(١) الحسين ثائرا ص ٦٨، ٦٩. وينظر الحسين شهيدا ص٩٧، ٩٨.

(٢)عبد الرحمن الشرقاوي يتحدث عن مسرحه: نبيل فرج ص ٥٣، مجلة المسرح، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر العدد (٦٧)، نوفمبر ١٩٦٩م ص ٥٣ .

مع البناء الفني للمسرحية الذي يعتمد التكثيف في الحوار، والتركيز الشديد مع أن المعاني هي هي لا تختلف، فهو تكرار لفظي ومعنوي في آن.

إن الكاتب الجيد هو الذي لا يجعل من مسرحيته مجالا للثرثرة، فإن مثل هذه الحوارات الطويلة قد تضايق الجمهور، والتذرع بمحاولته إصلاح الانحرافات الاجتماعية وإثبات فكرته لا يخليه من المسؤولية، فليس الكاتب المسرحي بحاجة إلى الاستطراد كي يوجه احتجاجا على شيء ما، ولتكن اللغة المحبوكة هي السبيل إلى ما يرمي إليه(١).

والتركيز والتكثيف مطلوبان في المسرحية، فيجب أن يكون الحوار المسرحي مركزًا ومضغوطًا وموحيًا، ومعبرًا عن كل شخصية ومتناسبًا مع تكوينها. وقد يكون الطول مطلوبا أحيانا، لكن أن تسيطر فكرة الاستطراد والطول على جل المسرحية، فهذا بلا شك يأخذ من قيمتها الفنية، ويصيب المتلقي بالملل والركود.

لقد أفلح الشرقاوي فخلق الشعر الدرامي، ولكنه لم يستطع أن يخلق به شخصيات حية كاملة الاستدارة، ولم ينجح في أن يقيم بناء مسرحيًا ثابتًا في إطار اللوحات الكثيرة التي يشتمل عليها العمل، إننا نشعر بجمال الشعر وقوته وقدرته على أن يستوعب تراث الماضي ويعبر عن أفكار الحاضر، ولكن هذا كله يتم في بناء ممتد يعيبه طغيان الروح الغنائية على روح الدراما، كثير من المقاطع أطول مما ينبغي، وبعضها يكرر الآراء والأفكار التي سبق لغيره من المقاطع الخوض فيها، والشرقاوي طوال العملين لا ينسى أنه شاعر، وكان من الأوفق أن يذكر دائما أنه كاتب مسرحي يكتب

(١) ينظر فن كتابة المسرحية : ص ٤٢١، ٤٢٣.

أعماله بالشعر... لقد خلق الشرقاوي شعرا مسرحيا ولكنه لم يستطع أن يخلق مسرحا شعريا(١).

وقد يُلتمس للكاتب العذر لأن مسرحيته تاريخية تستدعي الطول، فنقول: إن الكاتب البارع هو الذي يستطيع أن يعيد صياغة التاريخ مرة أخرى محققا الغرض الذي يرمي إليه دون أن يمل القارئ، ودون استطراد تاريخي لا فائدة منه، ويستطيع أن يطوي الزمن في أحداث مسرحيته بما لا يخل من أحداثها، وبما يحقق هدفها. وعليه أن يستحضر الشخصية التاريخية أو الحدث التاريخي في وجدانه وينفعل به ويستمطر التصورات الخيالية ما يهيئ الجو أمامه لإعادة تشكيل الماضي وإحيائه من جديد، فتبرز الأحداث أو الشخصيات من خلال معالجة حية وكأنها تعيش واقعها الجديد بكل ما كان يحيط به من صراعات وأحداث وما كان يموج في داخله من قضايا ومشاكل(٢).

إن الحوار هو الآلية التي يصور بها الكاتب الحدث، ويثبت فكرته، ويحرك الصراع ويرسم الشخصيات- فيجب أن يكون مكثفا ومركزا بلا تقريرية أو خطابية، بحيث يؤدي هدفه المنوط به، ويناسب الشخصية، ويتوافق مع العمل المسرحي.

---

(١) ينظر: المسرح في الوطن العربي: علي الراعي: ص ١٦٨، ١٦٩، س:عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الثانية، ربيع الآخر ١٤٢٠ه- أغسطس ١٩٩٩م.

(٢) ينظر: التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار: ص ٢٧٠.

المبحث الخامس: الصراع

الصراع من الأدوات الفنية المهمة في ميدان النص المسرحي، فهو بمثابة الوقود للمسرحية، يوقظ المتلقي ويحذبه إلى متابعة العمل حيث يكون حاضرا بفكره ووجدانه، متأثرا ومشاركا المبدع في عمله، وهذه المشاركة إحدى العوامل المهمة في نجاح الصراع.

إن الصراع الذي تخوضه الشخصيات وما يحدث من تجاذب وتنافر بينها يؤدي إلى حيوية العمل ويطور أحداثه وشخصياته وينميها، إذ تنكشف الشخصيات وتتضح مواقفها وأفكارها... والدراما إنما تعني ببساطة وإيجاز: الصراع في أي شكل من أشكاله، وهو من العناصر الرئيسة التي تبعث على التشويق وتثير عاطفة المتلقي لمشاركة المبدع في عالم النص(١).

أولا- الصراع الخارجي

الصراع في المسرحية يقوم بين الإمام الحسين-رضي الله عنه- وأتباعه من ناحية، ويزيد بن معاوية وأتباعه من ناحية أخرى، إذ تختلف الرؤى وتتباين الاتجاهات، فيحدث الصراع ويحتدم وينفجر، وتبلغ الأحداث فيه ذروتها حين يقرر الحسين المواجهة مع علمه بأنه لا شك هالك.

وصراع الحسين في المسرحية هو صراع الحق والعدل والخير في مواجهة الباطل والظلم والطغيان، وبناء على هذا الصراع الخارجي ينمو الصراع ويصعد ويتوهج: فالإمام الحسين مُصر على موقفه وخروجه إلى الكوفة رغم أنه يعلم أن هلاكه في ذهابه، ورغم تحذيرات أتباعه له، ومن

(١) ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية: عز الدين إسماعيل ص٢٧٩، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦م.

الناحية الأخرى نجد جيش يزيد يتحين الفرصة للخلاص من الحسين وأتباعه حتى تموت دعوته بموته، مما أدى إلى نشوب صراع حاد ومؤثر في الأحداث.

يبدأ الصراع الصاعد في هذا الحوار بين الحسين -رضي الله عنه- والوليد:

الوليد: أنت مدعو إلى البيعة بالحسنى .. فبايع ليزيد.

الحسين: أنا أعطي بيعتي سرا ؟ أمثلي يعقد البيعة سرا؟

أنا لا أسدل ما بيني وبين الناس سرا

لا ورب البيت(١).

ومن هذا الحوار يأخذ الصراع الصاعد في التطور والنمو، ويتأزم العمل الدرامي، ونجد الأحداث تتطور، وشخصية البطل تقف في مواجهة جيش يزيد، متخذة طريقها نحو الذروة حتى تنتهي أحداث المسرحية بمقتل الحسين-رضي الله عنه.

ثانيا – الصراع الداخلي للشخصية

يبدو الصراع الداخلي واضحا لشخصية الحسين عندما بعث إليه يزيد رجاله طالبا البيعة، ومع رفضه الجازم لها، إلا أنه يصارع نفسه من أجل البقاء في مكة، أو المواجهة، أو مبايعة يزيد حقنا للدماء، صراع نفسي يحتدم في نفس الحسين، لذا فقد لجأ إلى قبر جده -صلى الله عليه وسلم- يناجيه ويسترشده:

---

(١) الحسين ثائرا :ص ٢٥ .

الحسين مناجيا: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إذا أبعد عنك

وأنا قرة عينك

إنني أرحل عن أزكى بلاد الله عندي...

خارجا بالرغم مني ...

أنا لا أعرف ما أصنع في أمري هذا فأعني

أنا إن بايعت للفاجر كي تسلم رأسي

أو لكي يسلم غيري .. لكفرت

ولخالفتك فيما جئت للناس به من عند ربك

وإذا لم أعطه البيعة عن كره قتلت!

وإذا عشت هنا كي أحشد الناس عليه

خاض من حولك بحر من دماء الأبرياء!...

موقف ما امتحن المؤمن من قبل به(١).

فهذا صراع داخلي يموج في نفس الحسين، إنه يشعر بالغربة النفسية، وبعدما يناجى جده-صلى الله عليه وسلم- يذهب التردد وتتلاشى الحيرة، ويصمم على المواجهة، وبهذا ينتهي صراع الشخصية الداخلي، بالمواجهة والوقوف في وجه الظالمين.

إن الصراع في المسرحية صراع خارجي بين الحسين ويزيد وأتباعه، وصراع داخلي بين الحسين ونفسه "وتوجد علاقة وثيقة بين الصراعين

(١) الحسين ثائرا : ص٥٠، ٥١.

فغالبا ما يكون الصراع الخارجي مفجرا للصراع الداخلي داخل نفس البطل عندما تتصارع الإرادات، عندما يصطدم بمشكلة أو أزمة تبحث عن حل لموقف محدد"(١).

ثالثا- الصراع الطبقي في المسرحية

جعل الشرقاوي الصراع في المسرحية بين طبقة الفقراء الذين يجسدون القوى المستضعفة، وهم أتباع الحسين- رضي الله عنه- وطبقة الأغنياء وهم أتباع يزيد، فالصراع لا يبدو من البداية صراعا حول السلطة والحكم فحسب، وإنما هو صراع اجتماعي طبقي، عمل على إبراز الفوارق الطبقية، فصور الشرقاوي الحسين الذي يصارع لتحقيق المساواة بين الناس وهدْم الفوراق الاجتماعية.

يبدو ذلك واضحا في حوارات كثيرة، منها: على لسان بشر مخاطبا أسد:

ما الأُمّة عندك؟ الأمّة ليست أصحاب الثورات

الأمة هم نحن الفقراء..

الدولة ليست دولتكم بل دولتنا

نحن الفقراء المطحونين(٢).

وقول ابن الحكم: إنني صاحب بيت المال

(١) ينظر: مفهوم البطل التراجيدي في المسرح الشعري: د.أحمد العشري، مجلة البيان الكويتية، العدد ٢٥٩، أكتوبر ١٩٨٧م، ص ٦٣.

(٢) الحسين ثائرا :ص١٨.

لي الرأي الذي لا رأي بعده

الحسين: إن هذا المال مال المسلمين

ولكل فيه حق مستحق

إنه دين ثقيل في العنق

وعلى الحاكم أن يعدل في توزيع مال الناس فيما بينهم(١).

وجاء على لسان زينب تخاطب الحسين: ما عسى تصنع في أهل القطائع؟

ما عسى تصنع فيمن أترفوا من بيت مال المسلمين؟...

الحسين: ليس هذا كله حقا لهم

إنه حق الفقراء العاملين

فسأبقى لهم حقهم المشروع وحده(٢).

ويقول عمر مخاطبا الحسين: جئتنا من خارج التاريخ تُرمضنا

جئت كي تنتزع الثروة منا(٣).

وغيرها من النماذج التي تؤكد أن الحسين يصارع لأجل الفقراء ويسعى للمساواة بين الناس، فالشرقاوي جعل القضية قضية الغنى والفقر، وليست قضية العدل والحق، وجعل أتباع الحسين هم الفقراء فقط. وكأن

---

(١) السابق :ص٢٧.

(٢) الحسين ثائرا :ص٦١. وينظر ص ١٥٧.

(٣)الحسين شهيدا :ص٥١. وينظر ص٢٤، ٣٥.

الأغنياء لا يؤمنون بالله، أو بما يسعى إليه الحسين، وأن الشعب الفقير لا يستطيع أن يصارع ضد الظلم والطغيان، الأغنياء فقط هم الذين يستطيعون ذلك، لذا جعل الشرقاوي أن سبب بيعة الناس ليزيد مكرهين هي الفقر، "فلا رأي لمن لا حول له، وما يقوى فقير أن يجادل، ومن هنا كانت محاربته المستمرة للفقر"(١).

يقول على لسان عمر:

الغنى يصنع طيب الذكر للحي فان مات فسيان لديه كل شيء

الغنى قد يشتري التاريخ، فالتاريخ ملك للغني

إنما التاريخ عبد للقوي(٢).

وأقول: إن هذا الصراع الطبقي الذي سعى الشرقاوي إلى إبرازه أراده تبعًا لميوله الاشتراكية السياسية، لذا جاء متشبعا بالمبادئ والأفكار الثورية الاشتراكية، وهو صراع مادي قاصر يحتكم إلى رؤية جزئية مقيدة في تصورها للواقع الاجتماعي "فليست الحياة المادية وصراع الطبقات هي الصورة الواقعية لكل المجتمعات والبيئات، وليست مطالب الإنسان محصورة في إطار الغايات المادية والمكاسب الثورية، فالحياة الإنسانية مليئة بالتجارب الحية، وبالقيم الروحية، وبألوان شتى من التطلعات والأحلام"(٣).

---

(١) نظرات نقدية في مسرح الشرقاوي: علاء الدين وحيد، مجلة القاهرة، عدد(٩) يناير١٩٨٨م، ص٣٣.

(٢) الحسين شهيدا: ص ٤٦. وينظر نماذج أخرى: ص٣٩ ،٥١، ١٣٠.

(٣) ينظر: التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار :ص ٢٦٥ .

وكان على الشرقاوي أن ينطلق من التصور الإسلامي الذي لا يبالغ، ولا يحبذ الصراع بين الطبقات– كما يبتغي الواقعيون الاشتراكيون، ومنهم الشرقاوي، "هذا التصور الإسلامي يرفض التقسيم الطبقي، ويعتقد بأن الخير والشر ليسا قاصرين على طبقة معينة، ولكنهما موجودان في النفس البشرية أيا كانت طبقتهما أو انتماؤهما الطبقي، وأن الإنسان يمكن أن يكون خيرا أو شريرا وفق اختياره، وعوامل أخرى مؤثرة في هذا الاختيار من قبيل التربية والتوجيه والقدوة والظروف المحيطة، لذا فان الطبقة ليست هي العنصر الحاسم في الصراع بين الخير والشر كما أراد الشرقاوي والاشتراكيون، وإنما الإدارة الفردية ومكوناتها، وهو ما يتسق مع التصور الإسلامي في القران الكريم: قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (١).

نعم: أراد الشرقاوي أن يعري سوءات المجتمع من خلال شخصية الحسين ويلفت الأنظار إلى عدم المساواة بين الناس، والظلم الواقع في مجتمعه، فبينا نجد طبقة تعيش في رفاهية نجد طبقة أخرى مغلوبة على أمرها لا رأي لها، وهذا جيد منه ويحمد له، لكنه لم يوفق في طريقة عرضها، ذلك أن هذه الآراء والمبادئ لا تناسب شخصية الحسين ذات الدلالة الدينية والتاريخية، ولا تتوافق مع منهجها، ولم يسع الحسين إلى تحقيق هذه المعاني، وليس هناك في ثقافة مجتمع الحسين وبيئته البذرة التي تمهد لمثل هذا الكلام المتشبع بالمبادئ الاشتراكية، "فينبغي أن يكون

(١) ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية د. حلمي محمد القاعود، ص١٧، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٥ه– ١٩٩٤م. والآيات: ٨ ،٩، ١٠ من سورة الشمس.

للشخصية المسرحية كيانها الخاص، وأن ينبع سلوكها وأفكارها من طبيعة ذلك الكيان... فلا يجعل الكاتب شخصياته أبواقا يتحدث من خلالها بآرائه ومواقفه، وبهذا تفقد الشخصية قدرتها على الإثارة والإقناع، إذ يحس المشاهد أن ما تأتيه من أفعال وما تنطق به من أقوال لا يتمشى مع تكوينها ولا مع طبيعة الموقف، فعلى الكاتب أن يجعل سلوكها وقولها نابعا من طبيعتها وليس مفروضا عليها(١).

إن علاج قضية الفقر والغني لا يكون بالثورة، فالإسلام لم يأمرنا بذلك، والإسلام ليس ضد الفقراء، ولكن لديننا الحنيف منهجه الخاص في معالجة قضية الفقر، وذلك بفريضة الزكاة التي فرضها الله-تعالى-على الأغنياء، وللفقراء حق فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيم﴾(٢). فهذا هو السبيل الإسلامي لتفتيت الثروات وعدم تراكمها في أيدي قلة من الناس، وكذلك تفتيتها بنظام الميراث الذي أنزله الله تعالى في كتابه الكريم(٣).

إن المسرحية تجعل الحسين ثائرا يصارع لإقامة الحق والعدل وهو عدم شرعية يزيد في الحكم، لكن بطريقة ثورية، إذ يتكئ على قاعدة طبقية عبثية دنيوية، بعيدة عن المضمون الإسلامي الذي يجعل الحسين يدافع عن فكرة البيعة والخلافة والإمامة بدافع من عقيدته ودينه وإسلامه، اتباعا

(١) من فنون الأدب: المسرحية :ص٣١ .
(٢) سورة التوبة: الآية(٦٠).
(٣) ينظر الآيات:١١، ١٢، ١٧٦من سورة النساء.

لهدي أبيه والخلفاء الراشدين، طمعا في إرضاء الله ورسوله، ونيل درجة الشهادة في سبيل الله تعالى، لا طمعا في نصرة الفقراء والضعفاء كما تدل على ذلك المسرحية، وكان على الشرقاوي أن يهتدي بهدي الواقعية الإسلامية، وهي تختلف عن الواقعية الاشتراكية في أنها "تنتقد الفئة الظالمة والأفراد الظالمين أيا كان انتماؤهم إلى الطبقة العليا أو الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا على السواء، فالشر موجود في كل الطبقات، والخير أيضا(١).

رابعا- الصراع في المسرحية بين الديني والسياسي.

الصراع في مسرحية الحسين يدور حول فكرة الحكم، هل هو إمامة من خلال مبدأ الشورى والبيعة أم وراثة؟ ويبدو ذلك واضحا في صراع الشخصيتين الرئيستين في المسرحية: شخصية الحسين التي تصارع من أجل أن يكون الحكم بالبيعة وليس بالوراثة، مع ما يقابله من مخاطر تؤكد هلاكه، وشخصية يزيد ممثِّل الوراثة بناء على رغبة أبيه معاوية، فهو من هذه الناحية صراع سياسي في قالب ديني، ويبدو ذلك واضحا في الحوار التالي بين واحد من رجال يزيد، وآخر من أتباع الحسين:

سعيد: ولماذا-عمرك الله- تنكرت لما قال إذن...؟ إنه قد ترك الأمر لنا شورى... وأنتم تجعلون الأمر فينا قيصرية!

بشر (مكملًا): تجعلون الناس والدولة إرثًا لأُميَّة!

أسد: رجل مثل يزيد وليَ العهد طويلًا فتدرَّب،

فغدَا صاحب قدر وحقوق لا تُغالب(٢).

---

(١) ينظر: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص ١٨.

(٢) الحسين ثائرا :ص ١٢.

كما يبدو صراع الحسين من أجل الإمامة والبيعة واضحا في حواره مع محمد بن الحنفية: محمد: فابعث الآن إلى الأمصار من يدعو إليك

فإذا بايعك الناس فأعلن دعوتك...

محمد: إن تكن شورى فلا خيرة فيها أو رشاد

فالذي يحكم في الأمصار عمَّال أمية

ولديهم كل ما لا يملك الصالح من قهرٍ وترغيبٍ وزيفٍ وفسادٍ.

إنما أخشى عليك الناس أن يختلف الناس عليك،

فإذا ما جاء هذا اليوم يا ويلي، فلن تطلع شمس في الصباح

فإذا أنت صريع... دمك الغالي مباح(١).

كما نلاحظ أن يزيد بشكل سياسي يود الحصول على مبايعة الحسين لما يمثله الحسين من مكانة معنوية في قلوب المسلمين، فهو حفيد رسول الله–صلى الله عليه وسلم، وآخر نسله من الأحياء بعد موت شقيقه الحسن، وهو يحاول أن يعطي لشخصيته بهذه المبايعة الشرعية الدينية التي يؤسس عليها حكمه السياسي بعد ذلك بانتقال الحكم إلى بني أمية(٢).

والذي يتأمل المسرحية يجد بروز التلميحات السياسية والمصطلحات المتعلقة بالخلافة والحكم، وقد بدا ذلك واضحا في احتفال الشرقاوي الواضح بالتفاصيل والشخصيات التاريخية والأحداث السياسية التي لا داعي لها والتي أثقلت المسرحية وجعلتها أقرب إلى العمل التاريخي منها إلى العمل الفني(٣).

---

(١) السابق: ص ٥٤.

(٢) ينظر: دلالة المقاومة في مسرح عبد الرحمن الشرقاوي ص ٩٠، ٩١.

(٣) ينظر: الحسين ثائرا ص١٢، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٧٠، ٧١ وغيرها.

يضاف إلى ذلك أن المتأمل في مسرحيات الشرقاوي يجد الجانب السياسي يغلفها جميعا، إذ جاءت "سياسية في القالب الشعري"(١)، وإن بدت إسلامية شكلا، لكن مضمونها سياسي بالدرجة الأولى، لاسيما مسرحية الحسين، لذا فالصراع عند الشرقاوي صراع سياسي يأخذ قالبا دينيا.

وكنت أودّ أن يقوم الصراع على أساس إسلامي، يجعل الحسين يدافع عن فكرة البيعة والخلافة والإمامة بدافع من عقيدته ودينه وإسلامه اتباعا لهدي أبيه والخلفاء الراشدين، فإذا مات كان شهيد المبدأ، والكلمة، والدفاع عن الحق، وهذه كلها مضامين إسلامية تتوافق مع التصور الإسلامي الصحيح، إنها الشهادة في سبيل الله، لأجل إعلاء كلمة الله وكلمة الحق، ونيل ثواب الشهادة العظيم، وليست الشهادة لأجل الكرامة أو الإنسانية أو المبدأ، أو لأجل الفقراء والمعدمين في المجتمع.

إن الصراع في مسرحية الحسين هو الصراع بين الحق والباطل، بين الكلمة والسيف، صراع الخير والشر، صراع تقوده الكلمة والمبادئ والثورة على الوضع المزري، على أساس ثوري اشتراكي، لا على أساس إسلامي، فالمضمون الإسلامي يستمد أصوله ورؤيته من عقيدة الأديب النابعة من تعاليم دينه وعقيدته الإسلامية المؤمن بها، فمن خلال الرؤية الإسلامية والتصور الإسلامي يستطيع الأديب أن يعبر عن عواطفه واضعا نصب عينيه تعاليم الإسلام وقِيَمه.

(١) ينظر: المسرح في الوطن العربي علي الراعي ص ١٦٤.

خاتمة

• الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وبعد: فقد انتهى البحث إلى النتائج التالية:

• ينطلق الشرقاوي في مسرحيته من رؤية اشتراكية ثورية طغت على كتاباته، ذلك أنه يعطي التفسير الثوري للواقع التاريخي، ويوجه الشخصيات تبعا لهذه الرؤية، ويرى أن الأثرياء وحدهم هم خصوم الإصلاح والعدل الاجتماعي. وكان عليه أن يهتدي بهدي الواقعية الإسلامية، النابعة من تعاليم دينه وعقيدته الإسلامية.

• يحمد للشرقاوي طرحه قضايا الواقع الذي انتشر فيه الظلم والجور والاستبداد، وإن كان يرى أن الأثرياء دائما هم أهل الشر وأُسُّ الفساد، وأقول: إن الإنسان فقيرًا كان أم غنيًا فيه الخير وفيه الشر.

• طغت الأحداث التاريخية على مسرحية الشرقاوي، وهذا لا يليق بالمسرحية التي تتطلب التكثيف والتركيز في الأحداث، حتى لا يضيع فيها الهدف، وتتوه الرؤية والفكرة، وقد اتخذ الشرقاوي من السرد أداة طيعة تعينه على نقل الأحداث للمتلقي عبر النص الشعري،مما أدى إلى ترهل المسرحية فجاءت في جزأين دون دواع فنية.

• بدت شخصية الإمام الحسين عند الشرقاوي شخصية شامخة، ذات همة عالية تقف ضد الظلم والطغيان، وتدعو إلى الحق والعدل، ثائرة متوثبة ضد الشر وأهله، تسعى للمساواة بين الناس جميعا، وإن ضاعت حياتها في سبيل ما تدعو إليه وتؤمن به، وقد اتسمت بتمسكها بمواقفها،وثباتها عليها طوال المسرحية، لكنه يقدمها بطريقة ثورية، فيجعلها تثور لأجل الفقراء

والمعدمين،لا لتحقيق المبدأ الإسلامي والمنهج القويم في اتباع سنة النبي- صلى الله عليه وسلم-والخلفاء الراشدين في الحكم بالبيعة.

- أنطق الشرقاوي شخصياته بما لا يناسبها، ولا يتفق مع منهجها أحيانا، فجاء بعضها يسب ويلعن ويتكلم بما لا يتوافق مع جلال هذه الشخصيات الدينية، كما أثقل مسرحيته بشخصيات تاريخية كثيرة طغت على العمل الفني دون فائدة، بحيث لو حذفنا أكثر هذه الشخصيات من المسرحية لا تؤثر في أحداثها بشكل واضح.

- طالت الحوارات عند الشرقاوي بسبب اعتماده على التاريخ ولجوئه إلى السرد والغنائية، فغلبت على حواراته الخطابية والتقريرية، مما أبعده عن الدراما التي تستلزم التكثيف والتركيز، فالحوار المسرحي ينبغي أن يكون مركزًا ومضغوطًا وموحيًا، ومعبرًا عن الشخصية، متناسبًا مع تكوينها.

- الصراع عند الشرقاوي صراع طبقي جاء متشبعا بالمبادئ والأفكار الثورية الاشتراكية، وهو صراع مادي قاصر يحتكم إلى رؤية جزئية مقيدة في تصورها للواقع الاجتماعي، فهو يجعل الحسين يصارع طمعا في نصرة الفقراء والضعفاء وليس دفاعا عن فكرة البيعة والخلافة والإمامة بدافع من عقيدته ودينه وإسلامه، أو اتباعا لهدي الخلفاء الراشدين، وطمعا في نيل درجة الشهادة في سبيل الله- تعالى.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلَّى اللهُ -تعالى- على سيدنا محمد وآله.

فهرس المراجع

أولا- المراجع

- أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر: د. سيد علي إسماعيل، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة ٢٠١٨م.
- الأدب وفنونه، دراسة ونقد: عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٧٦م.
- البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق دراسة تحليلية: د. أحمد العشري. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٢م.
- تاريخ الطبري: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م.
- التيار الإسلامي في قصص عبد الحميد جودة السحار د: صفوت يوسف زيد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.
- الحسين ثائرا : عبد الرحمن الشرقاوي، دار الشروق، القاهرة،١٩٨٢م.
- الحسين شهيدا: عبد الرحمن الشرقاوي، طبع روز اليوسف، القاهرة١٩٨٤م.
- خصائص الأدب الإسلامي في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف: د. أحمد محمد علي حنطور، مكتبة الآداب، القاهرة٢٠١١م.
- دراسات في القصة والمسرح: محمود تيمور، المطبعة النموذجية، القاهرة، بدون.
- دلالة المقاومة في مسرح عبد الرحمن الشرقاوي: سامية حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٧م.
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية: عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٦م.
- صحيح البخاري(الجامع الصحيح) شرح: محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، الأولى١٤٠٠هـ.

- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية: على أحمد باكثير، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٨٤م.
- فن كتابه المسرحية، لاجوس اجري، ترجمة: درينى خشبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٠م.
- في الأدب المقارن مباحث واجتهادات: د. إبراهيم عوض، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٨م.
- في النقد الإسلامي المعاصر: د.عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م.
- مبدعون وجوائز يوسف الشاروني، س كتابات نقدية(١٣٣) الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص١٠٧- ١٠٩.
- مدخل إلى الأدب الإسلامي: د. نجيب الكيلاني، ص٩٤، (س: كتاب الأمة) فصلية، تصدر في قطر، الأولي١٤٠٧هـ .
- المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين د. شكري محمد عياد، وما بعدها، عالم المعرفة(١٧٧)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ربيع أول ١٤١٤ه سبتمبر١٩٩٣م.
- المسرح في الوطن العربي: علي الراعي، س: عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الثانية، ربيع الآخر ١٤٢٠ه- أغسطس ١٩٩٩م.
- من فنون الأدب: المسرحية: د.عبد القادر القط، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٨م.
- منظومة الأدب الإسلامي: د. صلاح عدس، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة٢٠١٦م.
- النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال ط نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٦م.
- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية د. حلمي محمد القاعود، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٥ه- ١٩٩٤م.

- يوم الإسلام: أحمد أمين، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٢م.

ثانيا- الدوريات

- مجلة إبداع: عدد(٨)، أغسطس ١٩٨٣م، قراءة في المسرح الشعري عند عبد الرحمن الشرقاوي: مصطفى عبد الغني.
- مجلة أقلام، العدد الثامن، أغسطس١٩٧٥م، حوار مع عبد الرحمن الشرقاوي: بقلم: ع.م.ر.
- مجلة البيان الكويتية، عدد (٢٥٩) أكتوبر ١٩٨٧م، مفهوم البطل التراجيدي في المسرح الشعري: د.أحمد العشري.
- مجلة الحياة الثقافية، الجزائر، أبريل، مايو ٢٠١١م، ثنائية السلطة والمعارضة في مسرحية ثأر الله لعبد الرحمن الشرقاوي: إسماعيل بن أصفية.
- المجلة العربية للعلوم الإنسانية: مجلد(١٣)عدد(٥١)، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الكويت ١٩٩٨م. هموم عربية معاصرة: قراءة نقدية في ثنائية الشرقاوي المسرحية: ثأر الله (الحسين ثائرا والحسين شهيدا):عبد المرضي زكريا خالد.
- مجلة القاهرة، العدد التاسع، ١٥يناير١٩٨٨م.نظرات نقدية في مسرح الشرقاوي: علاء الدين وحيد.
- مجلة المجلة، عدد(٦٣)، يوليو١٩٧٠م. في المحتوى الثوري لأدب الشرقاوي: أحمد محمد عطية.
- مجلة المسرح، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، عدد (٦٧)، نوفمبر ١٩٦٩م.عبد الرحمن الشرقاوي يتحدث عن مسرحه: نبيل فرج.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٩٩٥
٢-	Abstract	٢٩٩٦
٣-	مقدمة	٢٩٩٧
٤-	تمهيد: حول المسرحية والكاتب	٢٩٩٩
٥-	المبحث الأول : الفكرة و المضمون	٣٠٠١
٦-	المبحث الثاني : الأحداث	٣٠٠٧
٧-	المبحث الثالث: الشخصيات	٣٠١٤
٨-	المبحث الرابع: الحوار	٣٠٢٧
٩-	المبحث الخامس: الصراع	٣٠٣٨
١٠-	خاتمة	٣٠٤٩
١١-	فهرس المراجع	٣٠٥١
١٢-	فهرس الموضوعات	٣٠٥٤